الشيخ المفيد

في أضواء من حياته

تأليف

الشيخ منصور الجشي

الشيخ المفيد

في أضواء من حياته

تأليف

الشيخ منصور الجشي

الشيخ المفيد في اضواء من حياته

الشيخ منصورالجشي

الناشر: انوار الهدى

الكمية: ١٠٠٠

تاريخ الطبع: ١٤٢٥هـ

الطبعة: الأولي

المطبعة: مهر

الزينكغرافيه: مدين

شابك : ٩٦٤-٦٢٢٣-٨٠-X 964-6223-80-X

ايران- قم- پاساژقدس- رقم ٥٧- تلفون:٧٧٤٢٣٤٦

تقديم بقلم الحجة آية الله
الشيخ محمّد رضا الجعفري أيدّه الله تعالىٰ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلىٰ الله علىٰ سيد رسله وخاتم أنبيائه محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله علىٰ أعدائهم أجمعين ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم.

أُقيم مؤتمر دولي سنة ١٤١٣ هـ بمناسبة مرور ألف عام علىٰ وفاة الشيخ أبي عبد الله المفيد (رضي الله عنه وأرضاه)، وطبع ما عثر عليه من مؤلفاته ورسائله ولكنه لم يترجم له ترجمة تليق بشأنه وموقعه من المذهب الإمامي سوى ما صدّر به بعض المحققين لكتبه ورسائله والذي اضطروا فيه إلى الاكتفاء بالترجمة التي تتناسب لوضعها كمدخل لذلك الكتاب، مما كانت النتيجة أنه

يعيد كلَّ ما ذكره غيره. نعم قد صدر بالفرنسية «آراء الشيخ المفيد في الإمامة» و «نظريات علم الكلام عند الشيخ المفيد» رسالة دكتوراه بالانجليزية لمارتن مكدرموت ولم يظهر بحث مستقل سوىٰ بحثين: أحدهما: «البحث عن مؤلفات الشيخ المفيد» قام به صديقي العلامة الجليل السيد عبد العزيز الطباطبائي تغمده الله برحمته ودعوت فيه الله سبحانه بقولي لاعدمته ولا حرمته. مع أننا فقدناه علماً في مجال البيلوغرافيا والإحاطة بالكتب لاسيما ما يرجع إلىٰ ملفات الإمامية وحرماتنا منه خسارة لا تعوض إلىٰ الآن.

وثانيهما: بحثي «الكلام عند الإمامية: نشأته، تطوره وموقع الشيخ المفيد منه» اللذين طبعا لأول مرة في العدد الخاص من مجلة (تراثنا) الذي صدر بهذه المناسبة وأُعيدا كجزء مستقل في الطبعة البيروتية للمجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ المفيد.

قلت هذا عندما طُلب إليّ أن أقدم كتاب صديقي العلامة الشيخ منصور الجشّي الذي يؤرخ فيه: المفيد ونشاطه الكلامي ومناظراته ومؤلفاته.

كي أُؤكّد أن المكتبة العربية أهملت المفيد وبخسته حقه أكثر من غيرها إلىٰ حد كبير يزري بها لابه ويبخس القراء العرب حقهم

في التعرف على إعلامهم الفكري والعلمي، وهم أولى من غيرهم بالتعرف عليه.

ولابد من التنبيه إلى أن تلقيبه بـ: «ابن المعلم» إنما كان لأجل أن أباه محمد بن النعمان كان يسكن عكبرا ـ بلدة قرب الدجيل الحالية القريبة من بَلَد المدينة التي بنيت على جوار مرقد السيد محمد بن الإمام الهادي عليه السلام ـ ومعلماً للأطفال أي المدرسة التي كان يعلم فيها الأطفال المراحل الأولية من التعليم. ولعله لشهرة أبيه أوّل من لقّب بابن المعلم، ثم انحدر شيخنا المفيد بعد ذلك إلى بغداد، ويشبهه أبو الشيخ الكليني أبو محمد بن يعقوب، فإن الشيخ يعقوبَ كان معلماً ولازال قبره مزاراً للشيعة في قرية (كلين) من قرى فشافويه قريباً من ري القديمة وطهران الحديثة، ثم انحدر شيخنا الكليني إلى الري وفي أواخر عمره إلى بغداد ولكن شيخنا الكليني لم يلقب بـ«ابن المعلم».

ومن الله أسأل وإليه أبتهل أن يجعل من هذا البحث فاتحة خير منه ومن غيره إنه نعم المولى ونعم النصير.

محمّد رضا الجعفري

١٤٢٤/١١/٢٣ هـ

تقديم بقلم سماحة العلامة
الدكتور محمّد حسين علي الصغير
الاستاذ الأول المتمرس في جامعة الكوفة
النجف الأشرف

يعتبر الشيخ الأكبر محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بـ(الشيخ المفيد ـ ت : ٤١٣ هـ) من أعاظم مراجع الإمامية في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري حتى وفاته .

ويمكننا اعتباره المرجع الديني الأعلى الأول الذي اجتمعت به خصائص ومميزات المرجعية في الدقة والتنظيم والعطاء الزائد .

وقد نشأ في بغداد عاصمة العلم آنذاك ، وملتقى رجال الفكر والعقيدة ، وحاضرة جهابذة الفقه والفلسفة والكلام ، وكان المفيد من أبرزهم في مجالات المعرفة الإنسانية عامّة . وكان عصره

حافلاً بأساطين العلم وعباقرة التراث الحضاري للإسلام، متّسماً بتعدّد التيّارات الكلامية، وعُرِفَ الشيخ المفيد فيه بموسوعيّته الشاملة، وموضوعيّته الفذّة.

فهو رجل رسالة، وحامل أمانة، ورائد أمة؛ فجارى علماء كل فن، وبارى زعماء كلّ مقالة، وخاض غمار الجدل العقائدي، وانجلى عنه مرفوع الجبين، إذ أتقن مباحث العصر في مناخه الفكري، وقاوم الزيغ والانحراف، حتى عاد علماً يشار إليه بالبنان.

وكانت الحياة العقلية قد ألقت بجرانها في الساحة الإسلامية نتيجة التأثر والتأثير بالفلسفة والمنطق ومذاهبهما في الكون والحياة والاجتماع والعقل. وانبرى الشيخ المفيد لإعمار هذا الميدان بالنظر العقلي، فكانت له محاورات ومناظرات ومتابعات مع الأعلام للمذاهب الإسلامية سجّل فيها سبقه لمبادئ الإمامية في المقالات وكفايته في الحجاج والجدل المنطقي.

وكان الجدل الكلامي يستقطب طائفة كبيرة من مفاهيم الفكر الإمامي في جملة من الأصول والنظريات والعقائد، ولعل أهمها تفصيل القول في كل من: الإمامة، الوصية، النص، العصمة، التقية، البداء، وسوى ذلك مما أفاض به رؤية واضحة متميزة في الاستيعاب.

يضاف إلىٰ هذا كلمة أن المناظرة كانت هادرة بين المعتزلة والأشاعرة والإمامية في كل من: الجبر، التفويض، الإرادة، الاختيار، الوعد، الوعيد، الكبيرة، المؤمن، الفاسق، المنزلة بين المنزلتين.

وكان للشيخ المفيد في هذه المقالات آراء جريئة بأداء رفيع، وهي مفردات طائفة استوعبت أبعاد المناخ الكلامي. وقد اشرأب فيها الأخذ والرد، والنقض والإبرام بين المتكلمين وفلاسفة العقيدة، حتى ذهبت بالقوم إلى الإغراق والاستنزاف القولي إلى حد بعيد.

ولم يكن الشيخ المفيد متفرغاً لذلك وحده، بل كانت المهمة الأولىٰ لديه نشر علوم أهل البيت عليهم السلام في الفروع. فكان المجلّي في حياة الفقه الإمامي القائم على أساس الاستنباط وعملية الاجتهاد.

وقد اتخذ الشيخ المفيد من (جامع براثا) في العطيفية ببغداد مقراً للتدريس والبحث العالي تجتمع فيه مئات الروّاد من العلماء والتلاميذ، فيُفيض عليهم من بحر علمه الزاخر حتى طبّقت شهرته الآفاق، وعاد شيخ الإسلام دون منازع.

وقد نشأ على يديه وتخرّج في مدرسته فحول الفقهاء والأساطين في الأحكام الشرعية وأصول المقالات. وقد رُشِّح

الكثيرون فيما بعد لتسنم أرقى الدرجات في الحياة العلمية .

كما برز منهم مَن تولّى قيادة المرجعية العليا ، كالسيد المرتضىٰ علم الهدىٰ (ت ٤٣٦ هـ) وشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) .

وقد خطط الشيخ المفيد بجهوده المغنية معالم الأسس الأولىٰ لكيان الحوزة العلمية . فعاد طلابها يعدّون بالمئات .

ومن طريق ما يروى بهذا الشأن أن الشيخ المفيد رأىٰ في ما يرى النائم أن سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء ﷺ قد دخلت عليه المسجد ، ومعها ولداها الحسن والحسين ﷺ ، وهي تقول له : يا شيخنا علّمهما .

فانتبه الشيخ المفيد مبهوراً بهذه الرؤيا الحافلة . وفي صباح تلك الليلة دخلت عليه المسجد فاطمة بنت الناصر ، ومعها ولداها السيد المرتضىٰ والشريف الرضي ، وهي تقول له : يا شيخنا علّمهما .

فكانت الرؤيا معبّرة حيّة .

وكان تلامذة الشيخ المفيد يتحلّقون حوله في جامع براثا ، وهو يطرح كُبريات المسائل للبحث والتمحيص ، ويستخلص

الرأي الأمثل في كل مسألة، وقد يشاركه الطلاب في الطرح والاستنتاج.

ومؤلّفات الشيخ المفيد في فنون الشريعة الغرّاء ناطقٌ عدلٌ يتحدّث عن تلك الجهود المشرّفة في آفاق غائمة يعلوها رهج التعصّب الأعمى، ويتعالى فيها صوت التطاول والتحدّي، ولكن المفيد تجاوز كلّ المشكلات بثقافته العامّة، وتحدّى كلّ العقبات في تخصّصه الدقيق فقهاً وأصولاً ومبادئ.

ولئن استمرّت مدرسة الشيخ المفيد في عطائها حتى اليوم، فإنّها تستمدّ أصالتها من الجذور الأولى لِما غرس الأئمّة المعصومون عليهم السلام وما تولّاه أصحابهم وتلامذتهم فيما بعد.

وهي مدرسة بنّاءة بدأت بتأسيس الإمام محمّد الباقر عليه السلام لقواعدها الرصينة في ضوء تعليمات وتراث آبائه عليهم السلام ورسخت معالمها في ظل زعامة الإمام جعفر الصادق عليه السلام لمدرسة أهل البيت عليهم السلام.

وكان علماؤنا الأعلام مجدّدين لتلك الآثار النادرة لأولئك القادة الميامين، وكان الشيخ المفيد من أولئك الرجال الأفذاذ الذين كرّسوا جهودَهم الهادفة لإحياء هذا التراث الضخم، واستمراريّة هذا العطاء الجزل.

ولعلّ دراسة ميدانيّة لحياةِ يومٍ من العمل الجادّ لديه، تثبت مدى المعاناة المثابرة في أتباج ميادين العلم والمعرفة والحياة العقلية التي كان الشيخ ﷺ يحياه بصبره وأناة نتج عنهما هذا الزخم الهائل من الإفادة والتحقيق والإبداع.

وقد نهد سماحة الأخ الشيخ منصور الجشّي (دام علاه) إلى استقراء طائفة من ألوان التأصيل العلمي للشيخ المفيد، فقدّم هذا البحث بداية مشرقة لدراسات أعمق وبحوث أوسع. والله سبحانه وتعالى وليّ التوفيق.

محمّد حسين علي الصغير

النجف الأشرف

٢٥ / رجب ١٤٢٤ هـ

٢٢ / أيلول / ٢٠٠٣ م

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

منذ مدة طويلة تخامرني الفكرة في الكتابة عن عَلم من أعلام الشيعة الكبار الذين ذاع صيتهم في الأمصار. وبدأت الكتابة في هذا الحقل، وتوقفت بسبب المشاغل التي مررت بها والظروف التي حالت دون المواصلة، فألفيتُ أن مؤسسة بكاملها تسمى بمؤسسة الشيخ المفيد تُنشأ في مدينة قم لتقيم ألفية له بمناسبة مرور ألف عام على وفاته.

وتتبعت ما كُتب عنه من قبل الباحثين والمحققين من العلماء الأجلاء والفضلاء والأُدباء والشعراء، كلاً بحسب فنه. غير أن ما كتب عنه لا يعني التوقف عن مواصلة البحث، ومشاركة الآخرين

في أطروحاتهم وتحقيقاتهم، ومن اللافت للإنتباه أن ترىٰ في هذه البذرة الطاهرة الابداعَ المنقطع النظير عن أقرانه في عصره مما جلب الانتباه إليه رغم صغر سنه.

ولمربّيه (وهو والده) الدورُ الكبير في إعداده للمواقف الصعبة، حيث إن من المُسلّمات بين الناس حينما تكون لهم عقيدة يعتقدون بها يُنَشِّئون أبناءهم عليها، ويخشون من المحاذير التي تصادفهم من قبل المخالفين. إلا أن الشيخ المفيد المتسلح بسلاح الولاء الراسخ والعلم، لديه الاستعداد في مواجهة الآراء الأخرىٰ المقابلة لآرائه ومعتقداته.

فقد عاش الشيخ في أجواء متعصبة لآرائها غير مستعدة حتى للإصغاء، ففي أجواء كتلك يجب أن يكون رأيه موافقاً لأهل البيت عليهم السلام، وحيث إن القاعدة التي رسمها أهل البيت عليهم السلام: هي مقارعة الحُجّة بالحُجّة. اعتُبرت هي الممهّد لوالد الشيخ المفيد للزجّ بابنه في أجواء المخالفين ومدارس المعتزلة المتعصبة.

من هنا فالمفروض علىٰ كل باحث أن ينظر إلىٰ الشيعة بمنظار عدم التعصب، وقراءة ما يذكر في طيات كتبهم وتحقيقاتهم، فهي التي ما توانت يوماً في الحفاظ علىٰ الدين وقدسيته بما يتطلبه الواجب، رغم ما مرّ عليها من ظروف قاسية. إلاّ أنها سلكت مسلك

إمامها أمير المؤمنين عليه السلام: (لَأُسلِمَنَّ ما سلمت أُمور المسلمين: ولم يَكُن جَورٌ إلاّ عَلَيَّ خاصة)[١].

ولهذا فإن الدعوات التي تدعو للتقريب بين أبناء المذاهب الإسلامية متواصلة لم تتوقف في لحظة من اللحظات، إلا أن مثيري الفتن لا يتوقفون عن إثارتها وتسعيرها، من باب ـ فرّق تسُد ـ فالصبر الذي تحمّله الشيعة الموالون لأهل البيت عليهم السلام، هو الذي جعل هذا الخط باقياً إلى اليوم.

ونِعمَ ما قال شاعرنا الكبير السيد مصطفىٰ جمال الدين رحمة الله تعالىٰ عليه من أجل التعايش بين سائر المسلمين ونبذ الفرقة والخلاف:

نحن يا قَومَنا وأنتُم علىٰ دَر
بٍ سَواءٍ يَلذُّ فيه المَسيرُ

غيرَ أنّا نَسري إلىٰ الوحدةِ الكبـ
ـرى وندري أنّ الطريقَ عسيرُ

فسي مَتِيه تناهَبَتهُ الأعاصيـ
ـرُ وجُنّت بجانبيهِ الصخورُ

---

١ ـ نهج البلاغة (الصالح): ١٠٢ / ٧٤.

وعلى دَربنا إلى القِمَّةِ السـمـ
ـحاء شَوكٌ يُدمِي ورملٌ يَـمورُ

وبـنو عـمِّنا تُراوِحُ فـي السـيـ
ـرِ وتـدري أنّ الوقـوفَ خَـطيرْ

ويـقولونَ إنّ نـهراً مـن الخُمـ
ـرِ قَـريبٌ يَـنشَقُّ بـيننا ويَـغورُ

وعـلى ضِـفّتيهِ يَـمتلئُ النا
ريخُ حِـقداً فَـيستحيلُ العُـبورُ !

صَـدَقوا غـيرَ أنّـنا لا نُـحِيلُ الـ
أمـرَ مـا طـالَ حَـولَهُ التـفكيرُ

بعضُ ما يُستحالُ من وَحدَةِ الرأ
يِ قُـصورٌ وبـعضُهُ تـقصيرُ

وإذا طـابَتِ النـوايـا تَـلاقتْ
في هوى الضِفّتينِ منّا الجُسـورُ

قَـارِبُونَا نَـقرَبْ إليكُـمْ وخـلّوا
الحـقدَ تَـغلي قـلوبُهُ وتـفورُ

فسيصحوا الطُّهاةُ يوماً وقد ذا
بتُّ بنارِ الأحقادِ حتى القُدورُ[١]

ليس هذا نفس شعري فحسب، بل هي طبيعة التعايش مع سائر المذاهب الإسلامية، والتعارف فيما بينها للوصول إلى الهدف المنشود. والوحدة ليست كما يتصور البعض بأن على الشيعة أن تحذف من كتبها ما لا يقبله الآخرون، إن هذه ليست هي الوحدة وإنما هي على أقل تقدير إنهزامية. إلاّ أن الوحدة الحقيقية والتي نلمس النتائج منها اليوم؛ هي الدعوة إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية وتعريفها بما خفي عليها، وخصوصاً مذهب أهل البيت عليهم السلام الذي مرّت عليه السنون وهو مغمور لا يعرف عنه إلاّ الهمز واللمز من قبل البعض، وكأنه الشغل الشاغل لديهم.

ولذا أبدعت دار التقريب في مصر بقيادة ـ شيخ الأزهر في العصر المنصرم ـ الشيخ عبد الحميد شلتوت والتي توصلت للإعتراف بمذهب أهل البيت عليهم السلام، وجواز التعبّد به. وإلى اليوم العمل قائم به خصوصاً في مسألة الطلاق، والميراث ـ الأحوال الشخصية، فما من مشكلة إلا ولها حل. وقد استحسن الكثير من المسلمين العمل بهذه المسائل المبتلى بها في غالب العالم

---

١ ـ الديوان: ٢٢٦ ـ ٢٢٧.

الإسلامي.

ومن الملاحظ أن والد الشيخ المفيد حينما سلّم ابنه إلى علماء المعتزلة لا ليتعلم عندهم علم النحو، أو البلاغة، أو العروض، وإنما علم الكلام: وهو من أصعب العلوم وأدقها، حتى استطاع أن يحاور أهل كل ملّة كما يذكر ذلك عنه مؤرخو السنّة فضلاً عن الشيعة.

إن حديثنا عن الشيخ المفيد متشعب الأبواب من الولادة حتى الوفاة ويتضمّن: سر تسميته بالمفيد، وأساتذته، وتلامذته، وكتبه، وبعض آراءه التي لفتت الأنظار، وأخلاقه. وتعامله مع الآخرين.

هذا وبالله التوفيق ومن الله المستعان وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

منصور الجشي

٢٠ / جمادى الثانية / ١٤٢٤ هـ. ق

المنشأ

والولادة والأسرة

وُلد في قرية صغيرة تقع في أطراف بغداد على بعد عشرة فراسخ من ناحية الدجيل تسمى تل عُكبرا. وفي موضع يقال له سُويقة ابن البصري[1] انحدر إليها والد الشيخ من مقر أُسرته، ومدفن جده الشهيد السعيد التابعي سعيد بن جُبير ﷺ مدينة واسط.

ولم يذكر المؤرخون السبب في نزوحه من واسط، إلا أنّه يمكن تصور ذلك في موردين:

المورد الأول: إنّ الدولة البويهيّة كانت الرائدة لنشر التشيّع في ذلك العصر، وعاصمتها بغداد مما دعى والد الشيخ المفيد ـ والمعروف في الأوساط بالمُعلّم ـ أن ينقل حضارته من واسط إلى مهد الحضارة في ذلك العصر بغداد، فنزل في تل عُكبرا.

المورد الثاني: لعل الحياة المعيشية أخذت تضيق به ذرعاً في واسط مما دعاه أن يسعى لكسب لقمة العيش، وهو دأب كثير ممن تضيق بهم لقمة العيش ﴿ فامشُوا في مناكبها وكُلُوا منْ رِزقه

---

١ ـ معجم البلدان ٤: ١٦٠، مجموعة ورّام ٢: ٣٠٢.

وإليه النُّشُور ﴾[1].

والمعلم في ذلك اليوم كالمدرسة في عصرنا الحاضر، لا يحصل له الضياع إذا وصل إلى مهد الحضارة في عصره بغداد. وهي دار للعلم آنذاك.

ولم تكن هذه القرية الصغيرة التي يُنسب إليها الشيخ المفيد من أعلامنا أنجبته لوحده، بل هناك بعض الأعلام الآخرين كمحمد بن هارون التلعكبري وغيره.

وقد انحدر الشيخ المفيد من أُسرة عريقة، من أصل عربي اثبته علماء النَسب إلى يعرُب بن قحطان. ومن الغريب ما ذكره ابن شهرآشوب في معالم العلماء من وصفه بالقمي[2]، حيث لم يثبت ذلك عن الشيخ أنه من أهل قم، أو ممن زارها.

وكما هو المعروف عند علماء الدراية أن النسبة في ذلك الوقت إلى الأهل أو البلاد التي ينتمي إليها، أو التي يقطنها كثيراً للدراسة فيها، أو حتىٰ المرور عليها، وخصوصاً في العصر الذي كان فيه الشيخ المفيد كانت النسبة جارية على هذا المنوال ـ في

---

١ ـ الملك ٦٧: ١٥.

٢ ـ ذكره السيد الخوئي في معجمه ولم يرتضيه، المعجم ١٨: ٢٢٠.

القرن الرابع والخامس الهجري ـ فلا يمكن ثبوت النسبة لها.

نعم في العصور التي بعده بدأت تتغير النسب كما اشتهر عن الأعلام، فعائلة الجواهري نسبة إلى صاحب جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، وعائلة كاشف الغطاء نسبة إلى الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء، وغيرها من الأُسر العلمية المعروفة والمشهورة.

نعم يُحتمل أن تكون هذه النسبة التي وضعها ابن شهرآشوب إليه لكون أحد أساتذة الشيخ المفيد ومن أخذ منهم الرواية هو الشيخ الصدوق القمي: محمد بن علي بن بابويه القمي الذي مرَّ ببغداد، وحضر عنده واستفاد من الشيخ المفيد، وحيث أنه من كبار علماء الطائفة في عصره فهو من موارد الفخر عند ابن شهرآشوب أن ينتسب إلى أُستاذه القمي. ولا مُشاحّة في الإصطلاح، وإلا فالشيخ المفيد عربي صميم كما اتّفق المؤرخون عليه.

فهو محمّد بن محمّد بن عبد السلام بن جابر بن النعمان بن سعيد بن جبير بن وهيب بن هلال بن أوس بن سعيد بن سنان بن عبد الدار بن الريان بن قطر بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن عمرو بن عُلة بن خلد بن مالك بن أُدَد بن زيد بن يشجُب بن عَريب بن زيد بن كهلان بن سَبأ بن

يَشجُب بن يَعرُب بن قحطان[١].

وعلىٰ رغم ما عُرف عن الشيخ المفيد في أوساط العامة من تسميته بابن المُعلّم إلاّ أنّ التاريخ لم يتعرض لحياة والده، فلا نكاد نعثر علىٰ شيء، وإن عثرنا فلا نحصل علىٰ مبتغانا.

نعم ذكر ابن حجر العسقلاني (وكان أبوه معلماً بواسط وولد بها وقتل بعكبرا)[٢].

ولم يُحدّث التأريخ أوابن حجر أو غيره عن كيفية قتله، أو السبب في ذلك وأرسلوا خبر قتله إرسال المُسلّمات.

ولعل ما ينقل من الأحداث التي سببت اختلال النظام في بغداد سنة ٣٩٣ هـ، كان لها دور في قتل والد الشيخ المفيد (حيث بعث بهاء الدولة عميد الجيوش أبا علي بن أُستاذ هرمز إلىٰ العراق ليدبر أمره فوصل إلىٰ بغداد فرثيت له وقمع المفسدين ومنع السنّة والشيعة من إظهار مذاهبهم ونفي بعد ذلك ابن المعلم فقيه الإمامية فاستقام البلد)[٣].

---

١ ـ النجاشي: ١٠٦٧/٣٩٩.

٢ ـ لسان الميزان ٦: ٨٠٥٢/٥٠٦.

٣ ـ الكامل في التأريخ ٩: ١٧٨.

حديث الولادة

إنّ الذين عاصروا الشيخ المفيد اختلفوا في سنة ولادته مع كونهم من تلامذته الأجلّة، فأقرب تلامذته ممن فنّه وديدَنهُ البحث في علم الرجال الشيخ الطوسي في الفهرست ذكر أنه ولد في سنة (٣٣٨) ثلاثمائة وثمانية وثلاثين للهجرة[١].

والنجاشي ذكر أنه ولد في الحادي عشر من شهر ذي القعدة سنة (٣٣٦) ثلاثمائة وستة وثلاثين للهجرة[٢].

وأما ابن الأثير في تاريخه فقد ذكر أنه توفي سنة (٤١٣) أربعمائة وثلاثة عشر للهجرة[٣].

وعاش ستة وسبعين عاماً، فعلى هذا تكون الولادة في سنة (٣٣٧) ثلاثمائة وسبعة وثلاثين للهجرة.

وذكر صاحب (رياض العلماء): رأيت بخط بعضهم أن ولادة الشيخ المفيد قبل وفاة الشيخ الصدوق بخمس وأربعين سنة،

---

١ ـ الفهرست: ٢٣٨/٧١١.

٢ ـ النجاشي: ٤٠٢/١٠٦٧.

٣ ـ الكامل في التاريخ ٩: ٣٢٩.

وحيث أن وفاة الشيخ الصدوق سنة (٣٨١ هـ) فيكون ميلاده سنة (٣٣٦) ثلاثمائة وستة وثلاثين للهجرة[1].

وهذا أمر طبيعي حين يبحث مثل هذا الاختلاف.

في مثل تلك العصور التي لا يعتد في ذكر تواريخ الولادة بقدر ما يكون الاعتداد بتاريخ الوفاة خصوصاً لمن ذاع صيتهم في الآفاق كالشيخ المفيد ﷺ.

---

١ ـ رياض العلماء، ٥: ١٧٧.

كنيته ولقبه

كنيته ولقبه:

اشتهر بـ(ابي عبد الله)، وبابن المعلم، وعلىٰ الخصوص عند أبناء العامة حتى صارت عِدلاً للقبه في الشهرة.

وأما لقبه، فالمفيد، وأختلف في واضع هـذا اللـقب، والذي اشتهر به بين العامة والخاصة على ثلاثة أقوال:

١ ـ أُستاذه علي بن عيسىٰ الرّماني.

٢ ـ القاضي عبد الجبار المعتزلي.

٣ ـ صاحب العصر والزمان (عج).

القول الأول:

فأما القول الأول، فمنشأُه ما ذكره ابن ادريس الحـلي فـي مستطرفات السرائر.

قال له أبو ياسر: لِمَ لا تقرأ علىٰ عـلي بـن عـيسىٰ الرمّـاني الكلام وتستفيد منه؟، فقال: ما أعرفه ولا لي به أُنس، فأرْسِل معي

من يدلني عليه. قال: ففعل ذلك وأرسل معي من أوصلني إليه، فدخلت عليه، والمجلس غاص بأهله، وقعدت حتى انتهى بي المجلس.

فلما خفّ الناس قربت منه فدخل عليه داخل، فقال بالباب إنسان: يؤثر لحضور مجلسك، وهو من أهل البصرة فقال: هو من أهل العلم؟ فقال غلامه: لا أعلم. إلا أنه يؤثر لحضور مجلسك، فأذِنَ له فدخل عليه، فأكرمه وطال الحديث بينهما فقال الرجل لعلي بن عيسى: ما تقول في يوم الغدير والغار؟ فقال: أما خبر الغار فدراية، وأما خبر الغدير فرواية، والرواية: ما توجب ما توجبه الدراية، قال: وانصرف البصري ولم يحر خطابا يورد إليه.

قال المفيد ـ رضي الله عنه ـ: فقلت: أيها الشيخ مسألة، فقال: هات مسألتك، فقلت: ماتقول فيمن قاتل الإمام العادل؟ قال: يكون كافراً، ثم استدرك فقال: فاسقاً.

فقلت: ما تقول في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب؟ قال: إمام، قلت: فما تقول في يوم الجمل وطلحة والزبير؟ فقال: تابا.

فقلت: أما خبر الجمل فدراية، وأما خبر التوبة فرواية.

فقال لي: كنت حاضراً وقد سألني البصري؟

فقلت: نعم رواية برواية، ودراية بدراية. فقال: بمن تُعرف وعلىٰ من تقرأ؟. قلت: أُعرف بابن المعلم، وأقرأ على الشيخ أبي عبد الله الجعل.

فقال: موضعك، ودخل منزله وخرج ومعه رقعة قد كتبها وألصقها.

فقال لي: أوصل هذه الرقعة إلىٰ أبي عبد الله، فجئت بها إليه، فقرأها ولم يزل يضحك بينه وبين نفسه، ثم قال: إيش جرىٰ لك في مجلسه، فقد وصّاني بك ولقبك بالمفيد فذكر المجلس بقصته فتبسم[1].

أما القول الثاني:

فقد حضر مجلس القاضي عبد الجبار المعتزلي في بغداد، وهو مملوء من علماء الفريقين، وجلس في صف النعال، ثم قال للقاضي: إن لي سؤالاً فإن أجزت بحضور هؤلاء الأئمة. فقال له القاضي: سل.

فقال: ما تقول في هذا الخبر الذي ترويه طائفة من الشيعة

---

١ ـ مستطرفات السرائر: ١٦١ ـ ١٦٢.

« من كنت مولاه فعلي مولاه »[١] أهو مسلّم صحيح عن النبي ﷺ يوم الغدير ؟

فقال : نعم خبر صحيح .

فقال الشيخ : ما المراد بلفظ المولى؟

فقال : هو بمعنى أولى .

قال : فما هذا الخلاف والخصومة بين الشيعة والسنة؟

فقال له القاضي : أيها الأخ هذه رواية ، وخلافة أبي بكر دراية ، والعادل لا يعادل الرواية بالدراية .

فقال الشيخ : ماتقول في قول النبي ﷺ « حربك حربي ، وسلمك سلمي ؟ »[٢].

قال القاضي : الحديث صحيح .

فقال : ما تقول في أصحاب الجمل؟

---

١ ـ مسند احمد ٥ : ١٨٨٣٨/٥٠١ ، الصواعق المحرقة : ٦٦ ، المصنّف لابن ابي شيبة ١٢ : ١٢١٢١/٥٩ ، ينابيع المودّة ١ : ١٧٢ .

٢ ـ ينابيع المودّة ١ : ٢٥٣ ، وغيره كثير .

فقال القاضي: أيها الأخ إنهم تابوا.

فقال الشيخ: أيها القاضي الحرب دراية والتوبة رواية، وأنت قررت في حديث الغدير أن الرواية لا تعارض الدراية.

فبهت القاضي ولم يحر جواباً ووضع رأسه ساعة ثم رفع، وقال: من أنت؟

قال: خادكم محمّد بن محمّد النعمان الحارثي.

فقام القاضي وأجلسه مجلسه، وقال: أنت المفيد حقاً. فانقبض فريق المخالفين وهمهموا.

فقال القاضي: هذا الرجل أسكتني فإن كان عندكم جواب فقولوا حتى أُجلسه في مجلسه الأول فسكتوا وتفرقوا[1].

القول الثالث:

فقد حكي ـ عن رسالة نهج العلوم ـ ليحيى بن البطريق الحلي، توقيعات صدرت من الناحية المقدسة إلى الشيخ المفيد ﷺ. أولها: للأخ السديد، والولي الرشيد، الشيخ المفيد أبي عبد الله محمّد بن محمّد النعمان ـ أدام الله إعزازه ـ من مستودع العهد

---

١ ـ خاتمة المستدرك ٣: ٢٣٦، الفوائد الرجالية ٣: ٣١٦، مجالس المؤمنين ١: ٤٦٤.

المأخوذ على العباد: أما بعد سلام عليك أيها الولي المخلص في الدين المخصوص فينا باليقين... إلى آخر... هذا التوقيع.

هذا كتابنا أيها الأخ الولي، والمخلص في ودّنا الصفي، والناصر لنا الوفي، حرسك الله بعينه فاحتفظ به ولا تظهر على خطنا الذي سطرناه بما له ضمناه أحداً، وأدِّ ما فيه إلى من تسكن إليه، وأوص جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين[1].

وقد ذكرها الطبرسي في الاحتجاج ـ آخر كتاب الاحتجاج إلا أن في مقدمتها ـ أنه ورد من الناحية المقدسة في أيام بقيت من صفر سنة (٤١٠ هـ) كتاب للشيخ المفيد طاب ثراه ذكر موصله: أنه يحملهُ من ناحية متصلة بالحجاز، وفيه أيضاً أنه ﷺ أمره بالاعتصام بالتقيّة.

وهناك توقيع آخر ورد عليه أيضاً، ذكره الطبرسي في الإحتجاج وابن البطريق الحلي[2].

وذكر ابن شهر آشوب: ولقّبه بالشيخ المفيد صاحب العصر

---

١ ـ الاحتجاج ٢: ٥٩٦ ـ ٦٠٠، معجم رجال الحديث ١٨: ٢١٩.

٢ ـ الاحتجاج ٢: ٦٠٠ ـ ٦٠٣.

والزمان (صلوات الله عليه)[١].

وبعد عرض هذه الأقوال الثلاثة فقد رجّح سيد أساطين عصره وفريد دهره، زعيم الحوزة العلميّة السيد الخوئي ﷺ ـ في رجاله القول الأول والثاني بقوله ـ: إنك قد عرفت أن الشيخ المفيد إنّما لقّبه بهذا اللقب علي بن عيسى الرمّاني، والقاضي عبد الجبار.. وإنّما لُقّب الشيخ بالمفيد في عنفوان شبابه.

واعترض على القول الثالث بأمور:

١ ـ هذه التوقيعات لا يمكن الجزم بصدورها من الناحية المقدسة، فإن الشيخ المفيد ﷺ قد ولد بعد الغيبة الكبرى بسبع أو تسع سنين.

٢ ـ موصل التوقيع إلى الشيخ المفيد مجهول.

٣ ـ هب أن الشيخ جزم لقرائن أن التوقيع صدر من الناحية المقدسة، ولكن كيف يمكننا الجزم بصدوره من تلك الناحية.

٤ ـ رواية الإحتجاج لهذين التوقيعين مرسلة والواسطة بين الطبرسي والشيخ المفيد مجهول.

---

١ ـ معالم العلماء: ١١٣.

٥ ـ ما ذكر لابن شهر آشوب لا نعرف له أساساً ولم نجد له ذكراً في المناقب.

٦ ـ على تقدير ثبوته، فقد صدر التوقيع في حياة الشيخ[١].

ولنا مع هذه الآراء المطروحة من قبله ﷺ وقفة تأمل.

فأما القول الأول: وهو الاعتراض بعدم الجزم بصدورها من الناحية المقدسة، فقد ذكر السيد بحر العلوم رداً بوجود قرائن دالة على وجود الاحتمال بحصول العلم بمقتضى القرائن، واشتمال التوقيع على الملاحم والإخبار عن الغيب الذي لا يطّلع عليه إلا الله وأولياؤه بإظهاره لهم، وأن المشاهدة المنفية أن يشاهد الإمام (عج) ويعلم أنّه الحجّة حال مشاهدته له ولم يعلم من المبلغ إدعاؤه لذلك[٢].

وقد يمنع امتناعها في شأن الخواص، وإن اقتضاه الفرض بشهادة الاعتبار، ودلالة بعض الآثار[٣].

وأما القول الثاني بأن موصل التوقيع إلى الشيخ مجهول فهناك

---

١ ـ معجم رجال الحديث ١٨: ٢٢٠.

٢ ـ الفوائد الرجالية ٣: ٣٢٠.

٣ ـ المصدر نفسه ٣: ٣٢٠.

أمران:

الأمر الأول: أن في الرسالة ما يشتمل على الأمر بالتقيّة (فاحتفظ به، ولا تظهر على خطنا الذي سطرناه بماله ضمناه أحداً، وأدِّ ما فيه إلى من تسكن إليه، وأوص جماعتهم بالعمل عليه).

فقوله: (وأدِّ ما فيه) يدل على أن المراد هو إخبار الشيعة ممن تسكن إليه النفوس بما في الخطاب لا بمن أورد الكتاب.

وفي الخطاب الثاني: (فأخفه عن كل أحد واطوه، واجعل له نسخة يطلّع عليها من تسكن إلى أمانته من أولياءنا).

فالأمر بالإخفاء للحفاظ بالدرجة الأولى على من جاء بالكتاب من المخالفين الأشرار، الذين لو علموا باتصال أحد بالإمام (عج)، لفعلوا به ما فعلت دولة بني العباس بآل البيت عليهم السلام.

وأما الأمر الثاني: فإن مما ذكره الرجاليون عند ترجمة أبي الفرج: المُظفّر بن علي بن الحسين الحمداني، ومع انقضاء السفارة بموت السفير الرابع إلا أن الإصطلاح جرى عليه دون غيره بالتعبير عنه بالسفير، ولم تكن هذه دعوى منه ادعاها حتى يكذّب في دعواه، فلعل أبا الفرج والذي هو أحد تلامذة الشيخ المفيد من

خاصة مواليه[1]، ولعل جد الشيخ المظفّر هو أحد السفراء فبقي الاصطلاح سارياً.

وسوف يأتي الحديث عنه عند ذكر تلامذة الشيخ المفيد.

وأما ما ذكره السيد الخوئي عن الشيخ المفيد بقوله: (هب أن الشيخ جزم لقرائن أن التوقيع صدر من الناحية المقدسة، فكيف يمكننا الجزم بصدوره من تلك الناحية؟).

فجوابه واضح: وهوأن بعض الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام مما تطمئن لها النفوس، لا تحتاج في بعض الأحيان إلىٰ الخوض والبحث في سندها، حيث تورث الإطمئنان لدى الشخص العارف بالرواية.

والشيخ المفيد القريب من عصر المعصوم والغيبة الصغرىٰ من المتمرسين في فن الرواية، فالألفاظ التي وردت فيها وخصوصاً في ذلك العصر المليء بالأحداث جعله يسكن إلى هذه الرواية، ويرىٰ أن الأنفاس التي في الرواية هي أنفاس المعصوم،

---

١ ـ إشارة لرواية في الكافي عن اسحاق بن عمار، قال أبو عبد الله عليه السلام: للقائم غيبتان، احداهما: قصيرة والأخرىٰ: طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بها إلا خاصة شيعته، والأخرىٰ لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه. الأصول من الكافي ١: ٣٤٠/١٩.

فهي حجّة بينه وبين الله سبحانه وتعالى.

وهذا لا يبطل صدور الرواية عن الإمام فالاحتمال بصدورها في حقه، وتأييده في ذلك العصر الذي هو تأييد للمذهب، وقوة له من الغائب عن الانظار لا مانع منه، وخصوصاً أن الشيخ المفيد عمل بمقتضى الأوامر الصادرة عن الإمام (عج)، ولم يشهر الرواية بين الملأ لينال رفعة في نفسه أو قرباً من الناس، فقد أقرّ له الجهابذة في عصره بمقامه، وهذا عين عناية الإمام (عج) بالشيخ المفيد.

وأما قوله: (أن رواية الاحتجاج لهذين التوقيعين مرسلة والواسطة بين الطبرسي والشيخ المفيد مجهول).

فالكلام هو الكلام في ترجيحه للقول الأول والثاني من تسميته بالمفيد عن طريق علي بن عيسى الرمّاني، والقاضي ورّام المتوفىٰ سنة ٦٠٥ للهجرة، والذي لم يدرك عصر الشيخ المفيد وبينه وبين الشيخ أكثر من مائة سنة منذ وفاة الشيخ المفيد في سنة ٤١٣ هـ إلى ولادته، فكيف ساغ للسيد الخوئي بإرسال المسلّمات وقبول هذه التسمية والإرسال فيها واضح وعدم قبول ما صدر عن الناحية المقدسة له ؟!

فإما أن يقبل التسميتين جميعاً فيكون التأييد لهذا اللقب من صاحب الأمر (عج).

وإما أن يسقط الجميع فيكون لقبه بالمفيد الذي اشتهر به من وضع الوضّاع، وهذا يتنافى مع هذه الشهرة التي اشتهر بها. هذا طبقاً للقواعد الرجالية التي سلكها من يعمل بحجيّة خبر الثقة، وعدم قبول الروايات المرسلة، علماً بأن بعض الروايات المرسلة في الفقه وإن كان المبنى عدم القبول بها إلا أنهم اضطروا للعمل بها، كمرسلة يونس بن عبد الرحمن الطويلة في باب الحيض التي ذكرت التفصيل التام عن أقسام المرأة الحائض[1].

فلماذا عملوا بهذه المرسلة التي اشتهرت بين الأصحاب؛ ومنهم السيد الخوئي، ولما يعمل بما تلقته الشيعة بالقبول وتسالمت عليه، علماً بأن صاحب الإحتجاج هو ممن يروي عن السيد العالم العابد أبي جعفر مهدي بن أبي حرب الحسيني المرعشي عن الشيخ الصدوق أبي عبد الله جعفر بن محمد بن أحمد الدوريستي، وهو من تلامذة الشيخ المفيد. فربما يكون رافعاً للإرسال ومقرباً للإحتمال[2].

وأما ما ذكره السيد الخوئي عن ابن شهر آشوب بقوله: (وما ذكره ﷺ لا نعرف له أساساً ولم نجد له ذكراً في المناقب).

---

١ ـ الوسائل ٢: ٢١٤٥/٢٨١، وورد في الكافي اقسام منها.

٢ ـ النجاشي: ١٢٠٨/٤٤٧.

فإن من المعلوم أن كتاب المناقب لم يتم حيث ذكر صاحب المناقب في مقدمته له: (وافتتحت ذلك بذكر سيد الأنبياء والمرسلين، ثم بذكر الأئمة الصادقين، وختمته بذكر الصحابة والتابعين)[1].

فقد انتهىٰ كتاب المناقب على ذكر الإمام الحادي عشر وهو الإمام العسكري عليه السلام.

ولم يتعرض لذكر الإمام المهدي (عج) ولا للصحابة والتابعين.

فلعل ما في كتابه معالم العلماء يشير إلى ما لم يظهر للعيان من بقية كتاب المناقب بقوله: (وقد ذكرت سبب ذلك في مناقب آل أبي طالب) أي: المخطوط عنده الذي لم يقع في يد أحد ليتسنى له طبعه لتمام الكتاب، فكم ضاع من كتبنا فهذه ليست مؤاخذه علىٰ صاحب المناقب بعدما عرفت ذلك من مقدمته للكتاب.

وأما القول الاخير للسيد الخوئي الذي ذكره في المعجم: (إنما لقّب الشيخ المفيد في عنفوان شبابه)[2].

---

١ ـ مناقب ابن شهرآشوب ١: ٣٥.

٢ ـ معجم رجال الحديث ١٨: ٢٢٠.

فهذا القول مردود، حيث لم يثبت أن الشيخ المفيد قد لُقّب بهذا اللقب في عنفوان شبابه، وما نقله صاحب السرائر عن ذيل ما استطرفه من العيون والمحاسن، لم نره في ذيل العيون والمحاسن الذي ذكره تلميذ الشيخ المفيد الشريف المرتضى ﷺ ولم نعرف لهذا الكلام مصدراً، ثم أن الشريف المرتضى في العيون والمحاسن حين يتحدث عن أُستاذه لم يتعرض لذكر لقبه (بالمفيد) بل كان يقول في مقدمة الكتاب: وبعد تتبعنا النسخ المخطوطة ما نصه (سألت أيّدك الله أن أجمع لك فصولاً من كتاب شيخنا محمد بن محمد النعمان (رحمة الله عليه) في المجلس، ونكتاً من كتابه المعروف بالعيون والمحاسن)[1].

كما كان يعبر الشيخ الطوسي أيضاً عنه بهذا التعبير: (جاء في الحديث الثامن من أمالي الطوسي. حدثنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد النعمان في شهر رمضان)[2].

ولم يعبر عنه بالشيخ المفيد، فلو كان معروفاً به في ريعان شبابه لوجدت أن تلامذته الكبار تحدثوا به في كتبهم عندما ينقلون عن أستاذتهم، ثم لو كانت التسمية مشتهرة في عنفوان شبابه

---

١ ـ انظر: مستطرفات السرائر: ١٦١.

٢ ـ الأمالي للطوسي: ٨/٧.

لوجدت أن المناظرات التي نقلت في ذلك العصر عرفت، واشتهرت بين الطائفة وذكرها تلامذته ضمن مناظراته إلا أنه لم تعرف إلاّ في ما بعد عصري الشيخ الطوسي والشريف المرتضى.

لذا يقول المحقق الغروي في كتابه (الشيخ المفيد والتوقيعات الصادرة عن الناحية المقدسة بين الأخذ والرد): الشيخ المفيد لم تشتهر في عصر الشيخ الطوسي ولا المرتضى بل اشتهرت بعد ذلك).

وأما الرجالي المشهور الشيخ النجاشي، وهو تلميذ الشيخ المفيد، فلم يتعرّض في رجاله إلى ذكر لقبه بالمفيد، بل ذكر اسمه واسم أبيه وسلسلة آبائه بقوله: (محمد بن محمد النعمان... ثم قال: شيخنا وأستاذنا ﷺ، فضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم)[1].

فهل يخفى على هؤلاء الأفذاذ مثل هذه التسمية ؟! ومما لا يخفى أن ابن البطريق الحلي المتوفى سنة ستمائة للهجرة في كتابه نهج العلوم ذكر هذه التوقيعات ولم ينسبها إلى صاحب الإحتجاج، وهو المعاصر للشيخ الطبرسي مما يجعل أو يقوي احتمال صدورها

---

١ ـ رجال النجاشي: ١٠٦٧/٣٩٩.

عن الناحية المقدسة لإمام العصر (عج)، فلعله حصل عليها بالوجادة. فأخذها يداً بيد إلىٰ أن وصلت إليه، خصوصاً أن بينه وبين الشيخ المفيد واسطتين، بل اعتبرها في ذلك الوقت من المشهور، ولو كان نقله عن أُستاذه ابن شهرآشوب لما ذكره علىٰ نحو الشهرة، بل قال: ذكر لي أُستاذي ثم إن الشيخ المفيد لم يدع هذا السر في أيام حياته، حيث لم يكن همّه هو الحصول علىٰ هذه الألقاب، بل كان همّه خدمة أهل البيت عليهم السلام.

لذا كان مشغولاً بالمناظرات والمساجلات والكتابة في كل فن من فنون العلم، حتىٰ أن عضد الدولة كان يزوره في بيته[1].

وكثيراً مانرى عند موت فقيه، أو شخصية بارزة في عصره ظهور كثير من الكنوز المخفية التي لم يطّلع عليها أحد في أيام حياته، فما المانع أن يشتهر بهذا اللقب بعد وفاته وبعد ظهور الآثار علىٰ ذلك؟.

وحتىٰ كتابة المطبوع حالياً المسمى بأمالي الشيخ المفيد كان اسمه في الواقع المجالس، كما ذكره صاحب البحار[2].

---

١ ـ لسان الميزان ٦: ٥٠٦/٥٢ ـ ٨٠.

٢ ـ بحار الأنوار مجلد (صفر): ١١٢.

ومن هنا مما تطمئن إليه النفس بعد التحري والدقة هو عدم الممانعة من صدور ذلك عن إمام العصر (عج)، رعايةً لأقطاب المذهب والحفاظ عليهم، فهو لطف من الله سبحانه وتعالىٰ في وجوده، كما هي العقيدة القائمة عندنا، بأن وجود الإمام لطف، وأن الأرض لا تخلو من حجّة، ولولا وجوده لساخت الأرض بمن فيها، وهذه من بركاته وفيوضاته.

خَلْقه وخُلُقه

كان ربعاً نحيفاً، أسمراً، خشن اللباس، كثير الصدقات عظيم الخشوع، ما كان ينام من الليل إلا هجعة، ثم يقوم فيصلي الليل، ويطالع، أو يدرس أو يتلو القرآن، كثير الصلاة والصيام، دقيق الفطنة، ماضي الخاطر، حسن اللباس والجدل، صبوراً على الخصم، جميل العلانية، كثير المحاسن، جم المناقب، دقيق الفطن، حاضر الجواب، واسع الرواية بارعاً في العلوم، كثير التقشف والإنكباب على العلم، كان في الشيعة عرقها النابض، وبطلها الناهض، ودماغها المفكر ورئيسها المُدبّر، معروفاً بالصلاح بل غُرّة رجال الاصلاح، والخطيب المصقع، والمتكلم المفوّه، والمنافح اللّسن، والفصل المشترك بين الإمام والرعية[1].

ومن مزايا أخلاقه التي هي أخلاق الأنبياء والأولياء، أنه كان لا يخلو من ظُرفٍ مع أصدقائه بما لا يخرج عن حدود الحشمة ومقاييس الأدب، فمن ذلك أفرد المرتضى كتاباً في ظرائفه.

---

١ ـ انظر الفوائد الرجالية ٣: ٣١٢، الفهرست: ٧١١/٢٣٨، الفهرست لابن النديم: ٣٧٧، لسان الميزان ٦: ٨٠٥٢/٥٠٦، مرآة الجنان ٣: ٢٢.

منها:

أن أبا بكر الباقلاني قال له بعد مناظرة جرت بينهما، وأفحمه فيها الشيخ المفيد: (لك أيها الشيخ في كل قدر مِغرَفة).

فقال له المفيد: نِعم ما تمثلت به أيها القاضي من أداة أبيك، فضحك الحاضرون، وخجل القاضي)[1].

---

١ ـ روضات الجنات ٦: ١٥٩، مجالس المؤمنين ١: ٤٦٧، منتهى المقال ٦: ١٩١.

حياته العلمية

ترعرع الشيخ المفيد في بيت عـرف بـالعلم، واشـتهر والده بالمعلم بين المؤرخين، فليس غريباً أن يظهر من هذا البيت العلمي والأُسرة العظيمة شخص تدين له العلماء بالفضل والفضيلة، ويلهج بذكره في جميع الأصقاع، وقد قذفه والده وهو في سن قبل البلوغ في مجالس العلماء، الذين يقدرون هذه الثمرة اليانعة. حيث انحدر به إلى بغداد دار العلم في ذلك الوقت في أحضان العالم الجليل (أبو ياسر)، والذي وجهه للحضور في مجالس المعتزلة من أبناء العامة، وشجعه ووقف إلى جانبه لكي ينال مقصوده غير خائف عليه مـن الإنحراف، فكان كما يتوقع فيه من الالمعية. والذكاء مبيّضاً للوجوه ورافعاً للرؤوس.

وعلىٰ الخـصوص فـي مـجلس الرمّـاني، المتقن للكـلام والأدب والفقه، فصدر في حقه ما عجز الآخرون عن صدوره فـي حقهم، وبدأت الأضواء تتسلط عليه، فتارة في مجلس الرمّـاني، وأُخرىٰ في مجلس القاضي عبد الجبار، بل أنه أخذ الحديث مـن آخرين، وسنّه لم يتجاوز العاشرة من العمر فقد أُخـذت له إجـازة برواية الحديث من ابن أبي الياس سنة ٣٤١ هـ، وهـو لمـا يـتعدىٰ

الخامسة من العمر، وكان يروى عن ابن السماك، ولم يتجاوز عمره سبع سنوات وأربعة أشهر، وأخذ الحديث عن عدّة من المحدثين قبل بلوغه الثانية عشر من العمر، وسمع الحديث عن أبي علي الصولي، وعلي بن هلال المهلبي، وابن الجعابي في حدود سنّ السادسة عشر من العمر، ومن الشيخ الصدوق بل نقل أكثر كتبه أيضاً.

وما ذكره السيد الخوئي في رجاله من احتمال أن يكون حدث السن في ذلك (إنما هو بالنظر إلى مقامه، فإن سماع شيوخ الطائفة من أحد يقتضي أن يكون من الشيوخ أيضاً، بل من أكبرهم سنّاً، فالشيخ الصدوق بالإضافة إلىٰ من سمع منه حدث السن لا محالة).

فهو ليس من الإنصاف في حقه، بل ليس متعارفاً عند أهل العلم، فإنّ المتعارف هو أن من يحضر مجلس البحث والعلم من يكون ذا بصيرة في الفهم والرأي والمعرفة، وقد ثبت لدينا بالاستقراء والتتبع أن عندنا علماء نالوا حظاً وافراً من العلم وما زالوا في سن مبكرة من العمر، ولم يصدر في حقهم أنهم حَدِثوا السن، كالشيخ المفيد وابن إدريس، والمرتضى، والعلاّمة الحلي، فالحدث السن من حضر عنده وروج حديثه لا الشيخ الصدوق

بذاته، حيث كان الشيخ المفيد يبلغ من العمر ما يقارب العشرين.

وأما أثناء وصول الشيخ الصدوق إلىٰ بغداد فكان وجود الشيخ المفيد في مجلس الدرس مما يجلب الانتباه إليه عند المؤرخين لحياة الشيخ الصدوق، ولعل سهو القلم من الشيخ النجاشي دعاه إلىٰ هذا التعبير، فالأجدر بالعبارة أن تكون (وسمع منه شيوخ الطائفة، وفيهم حدث السن لا كما جاء في النسخ الموجودة في الأسواق حالياً).

وقد دخل في كثير من العلوم التي كانت معلومة في عصره، حتىٰ نال بجدارة زعامة الطائفة في عصره، وتخرج علىٰ يده الفقهاء بل ربما ترىٰ للشيخ في مصنفات الكتب الأربعة ما يقرب للأذهان علاقة بثبوتها عن المعصومين عليهم السلام فهو ممن أخذ عن محمد بن أحمد بن قضاعة بن صفوان بن مهران الجمّال من أجلّة تلامذة الكليني صاحب الكافي، وتلميذ الشيخ الصدوق صاحب من لا يحضره الفقيه، وأُستاذ الشيخ الطوسي صاحب التهذيب ـ والذي هو شرح لمقنعة الشيخ المفيد ـ والإستبصار.

كانت داره بالكرخ في بغداد دائرة للمعارف العالية، ومدرسة للفنون العربية الراقية يحضرها كافة العلماء ومن سائر الطوائف.

أساتذته

١ - أبو بكر: المظفّر بن محمّد بن أبي الجيش البلخي الخراساني:

علم من أعلام الإمامية كان من أئمة المتكلمين، وهو الذي أشار على الشيخ المفيد الحضور على الرمّاني في علم الكلام، ويعتبر من تلامذة أبي سهل النوبختي، ويعتبر ثاني أساتذة الشيخ المفيد في علم الكلام. كان منزله بباب خراسان في بغداد يعتبر من شيوخ الإجازة[١].

وقد ذكر الشيخ الطوسي (في الفهرست) وكان شيخنا أبو عبدالله ﷺ قرأ عليه وأخذ عنه[٢].

وتوفي في سنة ٣٦٧ هـ.

وفي فهرست ابن النديم وكان شاعراً مجوداً في أهل البيت ﷺ، ومتكلماً بارعاً[٣].

---

١ ـ النجاشي: ١١٣٠/٤٢٢.

٢ ـ الفهرست للطوسي: ٧٦٠/٢٥١.

٣ ـ الفهرست لابن النديم: ٣٧٧.

وقال عنه النجاشي: سمع الحديث فأكثر، له كتب كثيرة منها (ثلم كتاب نقض العثمانية على الجاحظ، كتاب مجلسه مع المخالفين في معان مختلفة، فدك، كتاب الرد على من جوّز على القديم البطلان، كتاب النكت والأغراض في الإمامة، كتاب الأرزاق والآجال، كتاب الإنسان[1].

وأخبرنا بكتبه شيخنا أبو عبد الله محمد بن محمد النعمان.

٢ - الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق).

أخذ منه الحديث واستجازه في الرواية عند مقدمه إلى بغداد سنة ٣٥٢هـ للمرّة الأولى، وكان عمره ذلك الوقت لم يبلغ العشرين. وقيل: في المرّة الثانية عند قدومه من الحج سنة ٣٥٥هـ، وعلى كلٍ فهو يروي عنه مباشرة وبلا واسطة.

والصدوق، شيخ من مشايخ الشيعة، وركن من أركان الشريعة، رئيس المحدثين.

والصدوق، ولد بدعاء من صاحب الأمر (عج) ونال بذلك عظيم الفخر. وصفهُ الإمام (عج) في التوقيع الخارج من الناحية

١ ـ النجاشي: ٤٢٢/١١٣٠.

المقدسة (بأنه فقيه خير مبارك، ينفع الله به).

وذكر النجاشي: وكان وروده بغداد سنة ٣٥٥ هـ[١]، وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن، وفيه أنها لم تكن المرّة الأولىٰ التي ورد فيها إلىٰ بغداد، بل لعله أقام في العراق ثلاث سنوات حيث ذكر الصدوق نفسه في بعض كتب الباب السادس من العيون، حدثنا أبوالحسن علي بن ثابت الدواليني بمدينة السلام ـ يعني بغداد سنة ـ ٣٥٢ هـ[٢].

وقد قال في الباب الحادي عشر من العيون: أنه سمع محمد بن أبي بكر النقاش بالكوفة سنة ٣٥٤ هـ[٣].

والذي يفيد من مجموع هذه التواريخ أنه انتقل من نيسابور سنة ٣٥٢ هـ إلىٰ بغداد، ثم إلىٰ الكوفة، ثم إلىٰ الحج ثم عاد إلىٰ بغداد سنة ٣٥٥ هـ، وعليه فيكون الشيخ المفيد استفاد منه مرتين في فترة وروده إلىٰ بغداد، ولعله كان يتردد علىٰ بغداد أكثر، لما عرف عن الشيخ الصدوق أنه كان يسافر للبلاد البعيدة حرصاً علىٰ طلب العلم وتحمل الرواية من المشايخ.

---

١ ـ النجاشي: ١٠٤٩/٣٨٩، الفهرست للطوسي: ٢٣٧، لؤلؤة البحرين: ٣٧٢.

٢ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٩/٥٩.

٣ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٦/١٢٩.

ولذا نرى الشيخ الطوسي ـ ﷺ ـ أخبر عن كتبه عن طريق شيخه محمّد بن محمّد بن النعمان. ولم يكن الشيخ الصدوق عند قدومه إلىٰ بغداد حدث السن فالمولود بدعاء من صاحب الأمر في أيام أبي القاسم الحسين بن روح، وهو السفير الثالث من سفراء الحجّة لا أقل يكون عمره الشريف يوم وفاة والده خمسة عشر عاماً، فوالده توفي سنة ٣٢٩ هـ، فعمره الشريف مقارباً للخمسين، فلا يُعدُّ حدث السن، نعم فيمن حضر مجلسه من مشايخ الطائفة كالشيخ المفيد كان حدث السن لا مانع منه، وأما بالنسبة إلى الشيخ الصدوق[1]. فقد سبق أن ذكرنا أنه من سهو القلم لدىٰ النُسّاخ.

٣ـ الشيخ أبو القاسم، جعفر بن محمد بن قولويه:

قرأ عليه الفقه، ومنه حَمل ـ وهو صاحب كتاب كامل الزيارات ـ المدفون في جوار الامامين الجوادين ﷺ، وقد دفن الشيخ المترجم إلىٰ جنبه، وقد كان كتابه من الكتب الصحيحة عند الفقهاء؛ لأنه لا يروي إلا عن ثقة[2].

ولكن بعد تتبع فقيه عصره السيد الخوئي ﷺ لهذا المطلب

---

١ ـ انظر معجم رجال الحديث ١٧: ٣٤٠ وما بعدها.

٢ ـ النجاشي: ٣١٨/١٢٣، الفهرست للطوسي: ١٤١/٩١.

وجد أن في بعض رواياته الضعفاء. فعدل عما كان يقول به[١].

٤- أبو علي: محمد بن أحمد بن الجنيد الكاتب الاسكافي.

تتلمذ على يده، ويروي عنه، ويعتبر فقيهاً ومصنفاً جليلاً، وهو أول من فتح باب الإجتهاد، وقد خطأوه واتهموه بالقياس، وأسقط بعضهم عدالته[٢].

ذكر العلامة في الخلاصة رقم (٨٣٤): شيخ الإمامية جيد التصنيف حسنه، وجه في أصحابنا، ثقة جليل القدر[٣].

وقال الشيخ الطوسي كان يرى القول بالقياس، فتركت لذلك كتبه، ولم يعول عليها، وله كتب كثيرة منها: كتاب تهذيب الشيعة لأحكام الشريعة وهو كبير نحو عشرين مجلداً يشتمل على عدد كتب الفقه على طريقة الفقهاء، وكتاب سبل الصلاح لأهل النجاح، وكتاب الأسفار: وهو الرد على المؤبِدة[٤].

وذكر النجاشي: وجه في أصحابنا، ثقة جليل القدر صنف

---

١ ـ انظر معجم رجال الحديث ٥: ٧٦ وما بعدها.

٢ ـ النجاشي: ١٠٤٧/٣٨٥، الفهرست للطوسي: ٦٠١/٢٠٩.

٣ ـ الخلاصة: ٨٣٤/٢٤٥.

٤ ـ الفهرست: ٦٠١/٢٠٩.

فأكثر، وسمعت بعض شيوخنا يذكر أنه كان عنده مال للصاحب (عج)، وسيف أيضاً، وأنه أوصى به إلى جاريته فهلك.

ثم ذكر كتبه إلى أن قال: وسمعت شيوخنا الثقات يقولون: إنه كان يعمل بالقياس، وأخبرونا جميعاً بالإجازة لهم جميع كتبه ومصنفاته[1].

وعدّه الشيخ في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام[2].

ومما يدل على عمله بالقياس رد الشيخ عليه في جوابات المسائل السروية في المسألة الثامنة بقوله: (فأما كتب أبي علي فقد حشاها بأحكام عمل فيها بالظن، وأجبتُ عن المسائل التي كان ابن الجنيد جمعهاوكتبها إلى أهل مصر ولقبها بالمسائل المصرية، وجعل الأخبار فيها أبواباً وظن أنها مختلفة في معانيها، ونسب ذلك إلى قول الأئمة عليهم السلام فيها بالرأي وأبطلت ما ظنه في ذلك وتخيله، وجمعت بين جميع معانيها حتى لم يحصل فيها اختلاف)[3].

وأورد السيد الخوئي في رجاله على السيد بحر العلوم

---

١ ـ النجاشي: ١٠٤٧/٣٨٥.

٢ ـ رجال الطوسي: ١٠٨/٥١١.

٣ ـ مصنفات الشيخ المفيد ٧: ٧٥ ـ ٧٦ (المسائل السروية).

إشكالاً، وهو أن نسبة هذا الكتاب إلىٰ الشيخ المفيد لم يثبت ولم يذكر النجاشي والشيخ له كتاباً يسمى المسائل السروية، نعم ذكر النجاشي كتباً وهو النقض علىٰ ابن الجنيد في اجتهاد الرأي ولكن لم يعلم المراد به).

كما ذكر: (أن عدم جواز العمل بالقياس وإن كان من ضروريات مذهب الشيعة إلا أنه لم يعلم أن الشيخ كان عاملاً بذلك، فعمله بالقياس كان حسب اجتهاده فهو معذور)[1].

ويرد عليه:

أولاً: إن المسائل السروية هي قد وجدت وطبعت من قبل المؤتمر العالمي بمناسبة ذكرىٰ الألفية للشيخ المفيد، ففي المجلد السابع من مصنفات الشيخ المفيد كتاب خاص اسمه المسائل السروية جاء في ص ٧٤، ٧٥ بعنوان (فصل الموقف من الروايات المختلفة الظواهر) إلىٰ أن قال: وأجبت عن المسائل التي كان ابن الجنيد جمعها الخ...

فعدم ذكر النجاشي لهذا العنوان لا يدل علىٰ عدم وجوده أو صدوره عن الشيخ المفيد؛ لأن النجاشي لم يذكر كل ما كتب وصنف

---

١ ـ معجم رجال الحديث ١٥: ١٠١٠٧/٣٣٢.

الشيخ المفيد.

وقد ذكر ابن شهرآشوب في معالم العلماء وهو المتأخر عن الشيخ، المسائلَ السروية ولم يذكر من كتبه النقض على ابن الجنيد، فهل يعني أن ابن شهرآشوب المتأخر لم يعثر على ذلك الكتاب الذي ذكره النجاشي وعثر على المسائل السروية؟، أو أنها مسألة واحدة وعدّ الفصل فيها بكتاب كما هو ديدن علمائنا السابقين في عدّهم للكتب؟[1].

وأما الاعتذار عن الشيخ ابن الجنيد بأنه لم يعلم بعدم جواز العمل بالقياس، فهو اعتذار في غير محله بعد تسليمه بالمنع عنه في عصر الائمة عليهم السلام، كما ورد في الروايات الواردة عنهم عليهم السلام، وكثرة المناظرات في عصرهم عليهم السلام، مع أصحاب الرأي لا يعطي عذراً للعامّي فضلاً عن العالم، فكيف بالثقة الثبت ابن الجنيد!

نعم يمكن التبرير لبعض الآراء التي حصل فيها العمل بالقياس، بأنه لم يتفطن إلى بعض النكات الاستدلالية التي تفطن لها العلماء من بعده، وثبت لهم فيها القياس والأخذ بالرأي، بل هذا هو ما أدىٰ إليه اجتهاده إضافة إلى أن المتتبع لما كتبه ابن الجنيد كما

---

١ ـ الفوائد الرجالية ٣: ٢٠٥ وبعدها.

يذكر النجاشي يجد أن له رسالة عنونها بهذا العنوان (كشف التمويه والإلباس على اغمار الشيعة في أمر القياس)[١].

وهذا الكتاب لم نعثر عليه حتى في المكتبات التي تحتوي على المخطوطات الثمينة في إيران كالمكتبة الرضويّة والمرعشيّة، فلا يعلم مراده من هذا الكتاب هل لإثبات صحة العمل بالقياس؟ وهو بعيد، أم للنهي والدفاع عن أبناء المذهب في عدم العمل بالقياس؟ لعل الله سُبحانه وتعالى أن يقيض لمثل هذا الكتاب من يعثر عليه ويبرزه للوجود بحلة قشيبة تكون فيه الثمرة اليانعة لمحبي الوصول للحقيقة. ثبتنا الله وإياكم بالقول الثابت لديه. ولهذا الأدلة غير كافية للتقليل من شأنية ابن الجنيد أو إسقاط عدالته كما ذهب لها البعض بل هو أجلّ شأناً من ذلك.

٥ - أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد القمي:

من مشايخ المفيد، وأُستاذه بل هو من مشايخ الإجازة وقد روى الشيخ في التهذيب والإستبصار عن المفيد عنه كثيراً. وقد حكم جماعة من أجلّاء الطائفة بوثاقته وصحة حديثه، فوثّقه الشهيد في الدراية صريحاً[٢].

---

١ ـ انظر الفوائد الرجالية ٣: ٢٠٥ وما بعدها.

٢ ـ الفهرست لابن النديم: ٤٧١.

وحكم العلّامة بصحة حديثه[١] وكذا صاحب المعالم[٢].

وقال صاحب الوجيزة: يعد حديثه صحيحاً لكونه من مشايخ الإجازة[٣].

وقال الميرزا في الوسيط: (لم أرَ إلىٰ الآن، ولم أسمع من أحد يتأمل في توثيقه)[٤].

نعم ذكر السيد الخوئي في رجاله: (فتحصل أنه لم تثبت وثاقة الرجل بوجه، وكيف كان فلا ينقضي تعجبي من عدم تعرض الشيخ لحاله في رجاله مع أنه من المعاريف وكثير الرواية)[٥].

يرد علىٰ هذا الاستدلال بأنه إن كان عدم ذكر الشيخ له في الرجال هو دليل عدم الوثاقة، فلا بد من الإطلاع علىٰ ما جاء في مقدمة الاستبصار للشيخ الطوسي الدالة بوضوح علىٰ اعتماد الشيخ الطوسي عليه في الأخبار بتصديرها في أول الأخبار حينما ترد في الفتوىٰ التي يعتمدها، حيث يقول في مقدمة الاستبصار: (يسألوني

---

١ ـ المختلف ٢: ١٩٨.

٢ ـ التحرير الطاووسي: ٤٩٢.

٣ ـ رجال المجلسي: ١٥٣/ ١٢٠.

٤ ـ الفوائد الرجالية ٢: ١٦، والوسيط مخطوط.

٥ ـ معجم رجال الحديث ٣: ٤٤ ـ ٤٥.

تجريد ذلك، وصرف العناية إلى جمعه وتلخيصه وأن ابتدئ في كل باب بإيراد ما اعتمده من الفتوى والأحاديث فيه ثم أُعقب بما يخالفها من الأخبار وأبين وجه الجمع بينها على وجه لا أُسقط شيئاً منها ما أمكن ذلك فيه، وأجري في ذلك على عادتي في كتابي الكبير المذكور، وأنا أُشير في أول الكتاب إلى جملة مما يرجح به الأحاديث بعضها على بعض، ولأجله جاز العمل بشيء منها دون جميعها)[١].

وبعد هذه المقدمة فإن أول حديث ابتدأ به في كتاب الطهارة: أبواب المياه في أول باب (باب مقدار الماء الذي لا ينجسه شيء).

ما أخبره به الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ﷺ قال: أخبرني أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد عن أبيه[٢].. الخ.

وتسمى هذه الرواية عند السيد الخوئي بصحيحة محمد بن مسلم كما ذكرها في التنقيح وكذا الرواية الثانية بنفس السند[٣].

وبعد ذكر الرواية الثالثة بدأ يناقش في الروايات الأُخرى كما

---

١ ـ الإستبصار ١: ٣.

٢ ـ الاستبصار ١: ٦.

٣ ـ التنقيح ٢: ٢٨، الوسائل ٣: ٢٩٧ / الباب ٢٠ / ح ١.

ذكر في المقدمة، فتارة يناقش الروايات في متنها بعدم منافاتها، وتارة يناقش في سندها من جهة الإرسال. كرواية عبد الله بن المغيرة عن بعض أصحابه، وهي الرواية السادسة فهل بعد هذا التقديم نجد دلالة من الشيخ على عدم توثيقه لأحمد بن محمد بن الحسين بن الوليد؟.

وهل نحتاج بعد هذه المقدمة حاجة لذكره في الرجال؟، ولكون الاستبصار من الكتب المتأخرة حتى بعد مباحث الشيخ الرجالية؛ لذا لعل تقدم ذكره في أول رواية في الاستبصار دليل على استدراك الشيخ لمقام هذا الرجل، فما ذكر من عدم الوثاقة بهذه الحجّة لا ينبغي الاعتماد عليه.

وأما تصحيح العلّامة الذي نسبه إلى الاجتهاد فلعله قامت لديه قرائن واضحة دلت على وثاقته ومنها هذه المقدمة في الاستبصار.

وما ذكره الفاضل المجلسي بعد حديثه صحيحاً لكونه من مشايخ الإجازة، وإن كان من مشايخ المفيد حيث أن الشيخوخة للإجازة لا يلزمها الوثاقة ولا الحسن، فلا يكفي بنظر السيد الخوئي إلا أن القرائن قامت على اعتماد الشيخ المفيد عليه في الأخبار.

وتقديم الشيخ الطوسي له في بداية الاستدلال، في

الإستبصار فهي بوحدها دلالة صريحة علىٰ وثاقته والاعتماد عليه بل غالباً ما نراه يتصدر الأخبار في الاستبصار.

ثم إن السيد الخوئي نفسه ذكر في باب الغسل الترتيبي روايته عبّر عنها في التنقيح في كتاب الطهارة ص ٤٦١ بصحيحة أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الرضا عليه السلام، وهذه الرواية لم يأت بها إلا الشيخ الطوسي في الإستبصار والتهذيب[1].

ونقلها عنه صاحب الوسائل، وطريقه فيها الشيخ المفيد عن أحمد بن محمد بن الوليد، فإذا كان لم تثبت وثاقته، كيف عبّر عن الرواية بأنها صحيحة واعتمدها في الاستدلال على عدم وجوب الترتيب بين الاعضاء بتقديم الأيمن علىٰ الأيسر بين الاعضاء، بعد غسل الرأس في الغسل بل بجواز غسلهما معاً؟[2].

فهذا إما عدول عما ذكره في رجاله المتقدم علىٰ التنقيح في الطبع أو هو خلاف صريح بين الرجال والتنقيح.

ومما يؤيد توثيق الشيخ الطوسي اعتماده في الفهرست علىٰ أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد في نقل الأصل الكبير له بقوله:

---

١ ـ التنقيح في العروة الوثقى ٦: ٣٦٦، التهذيب ١: ١٣٢، الاستبصار ١: ١٢٣.

٢ ـ الوسائل ٢: ٢٢٩ / ابواب غسل الجنابة، ب ٢٦ / ح ١.

أصل كبير، وهو ثقة، جليل القدر، أخبرنا به جماعة عن أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد عن أبيه عن محمد بن الحسن الصفار، ومما لفت النظر أثناء البحث هو استدلال الشيخ الداوري في أصول علم الرجال[1] ص ٢٠٥ بأن الرواية التي أوردها الشيخ الطوسي في كتابه العقيدة لا تدل على وثاقته، حيث أنه لم يرسل بوحده وإنما مع جماعة، والظاهر أنه قد خفي عليه أن المقصود من كلام الشيخ الطوسي في الغيبة قال: (لما قدم ابن محمد بن الحسن بن الوليد القمي من قبل أبيه والجماعة) أن المرسل هو ابن محمد بن الحسن بن الوليد من قبل أبيه والجماعة[2].

وذكر صاحب جامع الرواة ما يدل على وثاقته، وأنه لم يعارض في وثاقته أحد: (ولم أر إلى الآن ولم أسمع من أحد يتأمل في توثيقه)[3].

---

١ ـ وهو مما قرره تلميذه الذي اخترمه المنون في هذه الأيام وهو عائد من أفريقيا أثناء تبليغه لمذهب أهل البيت وهو العلامة الحجة الشيخ محمد علي المعلم رحمه الله. ودفن في قم جوار كريمة أهل البيت السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام أخت الإمام الرضا عليه السلام وجوار المرجعين الكبيرين السيد كاظم شريعتمداري رحمه الله والشيخ الميرزا كاظم التبريزي في مقبرة آقا حسين.

٢ ـ الغيبة للطوسي: ٣٨٦/٤١٢.

٣ ـ جامع الرواة ١: ٦٢.

٦- محمد بن أحمد بن داود القمي:

ويعتبر من أصحاب الكتب في الرجال حيث له كتاب يسمىٰ الذخائر جمع فيه الممدوحين والمذمومين، وله كتب أُخرىٰ: كتاب الرد علىٰ ابن قولويه في الصيام، كتاب الرسالة في عمل السلطان، كتاب العلل، كتاب عمل شهر رمضان، صلاة الفرج، وقد حكى عنه الشيخ المفيد أنه لم يُرَ أحفظ منه، صاحب الكتب الكثيرة التي منها المزار وتوفي سنة ٣٦٨ هـ ودفن في مقابر قريش[١].

قال النجاشي: شيخ الطائفة وعالمها، وشيخ القميين في وقته وفقيههم، حكىٰ أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله أنه لم يَرَ أحفظ منه، ولا أفقه ولا أعرف بالحديث.

ورد بغداد فأقام بها وحدّث وصنّف[٢].

وذكر الشيخ الطوسي: الذي أخبر الكثير بكتبه وروايته جماعة منهم: محمد بن محمد بن النعمان، والحسين بن عبيد الله وأحمد بن عبدون وكلهم عنه[٣].

١ـ الفهرست للطوسي: ٦٠٣/٢١١.

٢ـ النجاشي: ١٠٤٥/٣٨٤.

٣ـ الفهرست للطوسي: ٦٠٣/٢١١.

٧- محمد بن أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن عيسىٰ بن المنصور:

يعرف بأبي الحسن المنصوري، أكثر الشيخ المفيد الرواية عنه، كون الشيخ المفيد يطلب الاجازة منه ومن مشايخه، فإنه يغني عن التماس التوثيق والمدح، ويدرج في الحسان بحسب المباني الرجالية إن لم يدرج في الثقات، وقد أشكل البعض في مذهبه إلا أن عدم غمز الشيخ الطوسي فيه دل علىٰ كونه إمامياً، وممن يروي عنه ابن الغحام الذي هو من مشايخ الطوسي[1].

٨- عمر بن محمد بن علي بن يحيىٰ بن موسىٰ بن أنانوش، أبو حفص الناقد، المعروف بابن الزيّات الصيرفي:

أُستاذ الشيخ المفيد في الرواية حيث أنه يروي عنه في الإرشاد وفي الأمالي[2].

٩- محمد بن عمران بن سعد بن عبيد أبو عبد الله المرزباني:

---

١ ـ معجم رجال الحديث ١٦: ١٠١٤٣/١٤، رجال الطوسي: ٦٣٠٩/٤٤٢، معالم العلماء: ٦٦٣/٩٦.

٢ ـ تأريخ بغداد ١١: ٦٠٢٠/٢٦٠، طبقات الحفاظ: ٣٩١، سير أعلام النبلاء ١٦: ٣٢٣.

يُعبّر عنه بالكاتب البغدادي من مشايخ رواية المفيد، وأُستاذ المرتضىٰ علم الهدىٰ، وشيخه الذي يروي عنه، وكان حيّاً إلى سنة ٣٧٧ هـ كما صرح ابن النديم في فهرسته، وتوفي سنة ٣٧٨ هـ، وأصله من خراسان وهو آخر من رؤي من الاخباريين المصنفين روايته.

وهو صادق اللهجة، واسع المعرفة بالروايات، كثير السماع، ومن تصانيفه معجم الشعراء[١].

١٠ - محمد بن أحمد بن قضاعة بن صفوان بن مهران الجمّال:

قال النجاشي: شيخ الطائفة، ثقة، فقيه، فاضل، وكانت له منزلة[٢].

قال الشيخ الطوسي: كان حافظاً، كثير العلم جيد اللسان. وقيل: إنه كان أُمياً، وله كتب أملاها عن ظهر قلب[٣].

---

١ ـ معجم الادباء ١٨: ٢٦٨، المنتظم لابن الجوزي ١٤: ٣٧٢ ح ٢٩٠٦، وفيات الاعيان ٤: ٣٥٤/٦٤٧، سير أعلام النبلاء ١٦: ٤٤٧، تاريخ الاسلام (وفيات ٣٨١ ـ ٤٠٠): ٨٦، الفهرست لابن النديم: ٢٥٦.

٢ ـ النجاشي: ٣٩٣/١٠٥٠، الفهرست لابن النديم: ٢٤٧.

٣ ـ الخلاصة: ٢٤٤/٨٣٢، الفهرست للطوسي: ٢٠٨/٥٩٩.

وقال ابن طاووس: أن الأصحاب إذا ذكروه أثنوا عليه ووثقوه، ويعرف بصاحب المناظرات، بل اشتهر بها حيث كانت مناظرة قاضي الموصل في دار الأمير ابن حمدان وبحضوره، إذ باهله فجعل كفه في كفه، فلما وصل القاضي إلى بيته حمَّ وانتفخ الكف الذي مده للمباهلة واسودت، وهلك من الغد، وانتشر بهذا ذكره عند الملوك، وهو من أجل تلامذة الشيخ الكليني، وله الرواية عن بعض مشايخ الكليني، منهم علي بن ابراهيم القمي كما يظهر من آخر كتاب الاستبصار[1].

١١ - أحمد بن إبراهيم بن أبي رافع الصيمري:

قال النجاشي: لا بأس به كان يخفي أمره كثيراً، ثم ظاهر بالدين في آخر عمره له كتاب إيمان أبي طالب.

الشيخ أبو عبد الله من ولد عبيد بن عازب أخ البراء بن عازب الأنصاري الصيمري، أصله كوفي، سكن بغداد ترجم له النجاشي في رجاله، والطوسي في الفهرست والرجال، وهو من مشايخ المفيد، وهو تلميذ الكليني له كتاب الكشف فيما يتعلق بالسقيفة، ويعتبر من مشايخ الاجازة.

---

١ ـ الإستبصار ٤: ٣٤٢.

قال النجاشي: كان ثقة في الحديث صحيح الاعتقاد[١].

١٢- الحسن بن محمد بن يحيى النسّابة الشريف:

ويعرف بأبي محمد العلوي الحاني، أدركه الشيخ المفيد وأكثر الرواية عنه في الإرشاد.

وقال الذهبي في ترجمته: (من دلائل رفضه روايته) (علي خير البشر) (علي وذريته يختمون الاوصياء إلى يوم الدين)، وذكر نسبه الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن زيد الشهيد ابن زين العابدين ومات العلوي سنة ٣٥٨ هـ[٢].

١٣- سهل بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن سهل الديباجي:

يكنى بأبي محمد كان ينزل درب الزعفراني ببغداد سمع منه التلعكبري في سنة ٣٧٠ هـ وله من العمر ٣٢ أو ٣٤ سنة، وله منه إجازة ولابنه، وسهل هذا يروي الاشعثيات والجعفريات عن راويها

---

١ ـ النجاشي: ٢٠٣/٨٤، الفهرست لابن النديم: ٣٦٥، الفهرست للطوسي: ٩٦/٧٨، رجال الطوسي: ٥٩٦٠/٤١١.

٢ ـ رجال الطوسي: ٦١٣٨/٤٢٧، ميزان الاعتدال ٢: ١٩٤٦/٢٧٢، نسيم الرياض ٢: ١٦٦.

محمد بن محمد بن الاشعث بن محمد الكوفي[١].

١٤ - علي بن بلال بن أبي معاوية بن أحمد المهلبي:

يكنى بأبي الحسن الأزدي، شيخ الاصحاب بالبصرة، ثقة، وصاحب كتاب في الغدير، وله البيان عن خيرة الرحمن في إيمان ابي طالب. من مشايخ المفيد، وقرأ عليه أبو العباس أحمد بن علي بن نوح السيرافي في البصرة: وهو من فقهاء الشيعة كما عبر عنه ابن النديم[٢]. وله كتاب في المتعة والمسح على الرجلين والمسح على الخفين.

وعدّه الشيخ في رجاله ممن لم يرو عن الائمة عليهم السلام[٣].

١٥ - الحسين بن أحمد بن المغيرة:

يكنى بأبي عبد الله البُوْشَنجِيّ العراقي من مشايخ المفيد، وقع في أسانيد بشارة المصطفى، ويروي عنه كتاب عمل السلطان الشيخ أبو عبد الله الخمري حصل على الإجازة النجاشي منه في مشهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام سنة ٤٠٠ هـ.

---

١ ـ النجاشي: ٤٩٣/١٨٦، الخلاصة: ٤٦٤/١٥٩.

٢ ـ النجاشي: ٦٩٠/٢٦٥، الفهرست لابن النديم: ٤٧٠.

٣ ـ رجال الطوسي: ٦٢١٥/٤٣٤.

وقد عدّه النجاشي مضطرب المذهب[١].

١٦- أحمد بن محمد بن جعفر الصولي البصري:

يكنى بأبي علي، كان مصاحباً للجلودي عبد العزيز بن أحمد البصري، قدم إلى بغداد سنة ٣٥٣ هـ فروى عنه المفيد حيث أدركه في جامع براثا، وله كتاب أخبار فاطمة، وقد أخبر الشيخ المفيد بجميع رواياته[٢].

١٧- محمد بن الحسين البزوفري:

يكنى بأبي جعفر من مشايخ المفيد، ومن إجلاله وإعظامه للشيخ أنه أكثر الرواية عنه وترحم عليه، ووالده أيضاً كان من مشايخ المفيد، وله كتاب دعاء الندبة[٣].

١٨- أبو ياسر، طاهر المتكلم الإمامي غلام تلميذ أبي الجيش الخراساني:

قالوا: وعليه كان ابتداء قراءة شيخنا أبي عبد الله، قرأ عليه في

---

١ ـ النجاشي: ١٦٥/٦٨، الخلاصة: ٣٣٩: ١٣٤٢، الفوائد الرجالية: ٧٤.

٢ ـ النجاشي: ٢٠٢/٨٤، رجال العلامة: ١٧.

٣ ـ معجم رجال الحديث ١٧: ١٠٥٩٣/١٢، قاموس الرجال ١٢: ١٠، خاتمة المستدرك ٣: ٢٤٤.

منزله بباب خراسان[١].

وما نقل من أن المفيد بعد ما انحدر من عكبرا إلى بغداد اشتغل بالقراءة على الشيخ ابي عبد الله المعروف بالجُعَل غير صحيح.

إذ من البعيد جداً أن يبدأ المفيد الإمامي الذي يرعاه أب إمامي بقراءة علم الكلام على متكلم غير إمامي، لكن جاء في الرواية: (اشتغل بالقراءة على الشيخ أبي عبد الله المعروف بالجُعْل، ثم على أبي ياسر، وكان أبو ياسر ربما عجز عن البحث معه والخروج عن عهدته، فأشار عليه بالمضي إلى علي بن عيسى الرمّاني الذي هو من أعاظم علماء الكلام).

وهذا خطأ من الراوي، والصحيح نص علماء الرجال على أن الشيخ المفيد قرأ أول ما قرأ على أبي ياسر، وقد أثبت هذا الأُستاذ آية الله الشيخ محمد رضا الجعفري في دراسته عن الشيخ المفيد في علم الكلام. وذكر في مجلة تراثنا في العدد الثلاثين، وهو عدد خاص عن الشيخ المفيد[٢].

---

١ ـ معجم رجال الحديث ١٠: ١٧٣، الفهرست لابن النديم: ٣٧٧.

٢ ـ مجلة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

١٩ – علي بن عيسىٰ بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرمّاني البغدادي المعتزلي، المتكلم، والمفسّر، والأديب والعارف بعلوم اللغة والنحو. أرشده إلىٰ قراءة علم الكلام علىٰ الرمّاني أُستاذه أبو ياسر، وهو كان بعد يقرأ علىٰ أبي عبد الله البصري فقرأ عليه[1].

---

١ ـ الفهرست لابن النديم: ٣٦٢، سير أعلام النبلاء ١٦: ٥٣٣، ومصادره.

الحديث عن تلامذته

١ و٢ ـ الشريفان الرضي والمرتضى:

قبل الخوض في الحديث عن كل منهما، ذكر ابن أبي الحديد قصة الرؤيا التي رآها الشيخ المفيد في منامه: رأى الشيخ المفيد في المنام فاطمة عليها السلام ومعها الحسن والحسين عليهما السلام، وهي تقول: يا شيخي عَلِّم ولديَّ هذين.

ثم جاءت في الصبح فاطمة أُم المرتضى والرضي بهما إليه وقالت له ذلك.

وفي رواية فخّار بن مَعد العلوي الحسني بعد ذكر ما سبق: (ثم بكى الشيخ المفيد وقصّ عليها المنام).

فتولى تعليمهما، وأنعم الله عليهما وفتح لهما أبواب العلوم والفضائل[1].

وملأ الآفاق ذكرهما، وأكثر الشعراء في مدحهما حتى أن أبي العلاء المعري حين سئل عن المرتضى وهو خارج من العراق قال:

---

١ ـ شرح نهج البلاغة ١: ٤١، الدرجات الرفيعة: ٤٥٩، تنقيح المقال ٢: ٢٨٤.

يسا سائلي عنه لما جئت أسأله
ألا هو الرجل العاري من العارِ

لو جئته لرايت الناس في رجل
والدهر في ساعة والأرض في دارِ[1]

وأما ترجمة الشريفين:

فالشريف الرضي: هو محمد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق ﷺ، هو العالم العفيف، والعلم الظريف، والعنصر اللطيف، والسيد الشريف ذي الحسبين، الملقب من بهاء الدولة وكان يخاطبه الشريف الأجل المتولد في سنة ٣٥٩هـ.

بدأ الذكاء يظهر منه وهو ابن عشر سنين وقد نُقلت عنه عدّة قضايا نقلها الثعالبي في اليتيمة منها:

(أنه بدأ يقول الشعر بعد أن جاوز العشر سنين، وهو اليوم أبرع أبناء الزمان، وأنجب سادات العراق يتحلى مع ممتده الشريف، ومعجزه المنيف بأدب ظاهر، وفضل باهر، وحظ من جميع المحاسن وافر، وهو أشعر الطالبيّين من مضى منهم ومن غبر على

---

١ ـ الاحتجاج ٢: ٦١٧، الإنتصار: ٣٠ (المقدمة).

كثرة شعرائهم المفلقين. ولوقلت انه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق)[1].

قال أبو الحسن العمري: رأيت تفسيره القرآن فرايته أحسن التفاسير يكون في كبر تفسير أبي جعفر الطوسي. وكانت له هيبة وجلاله وورع وتقشف. وفيه مراعاة للأهل والعشيرة. وهو أول طالبي جعل عليه السواد. وكان عالي الهمّة. شريف النفس لم يقبل من أحد صلة ولا جائزة. حتى أنه رد صلة أبيه وناهيك بذلك نفس وشدة ظليف. وأما الملوك من بني بويه فإنهم اجتهدوا على قبول صلاتهم فلم يقبل. وكان يرضىٰ بالإكرام وصيانة الجانب. وإعزاز الاتباع والأصحاب.

إن علو مقام السيد في الدرجات العلمية مع قلة عمره فإنه توّفي في سن السابعة والاربعين سنة ٤٠٦ هالأحد لستة خلون من المحرم. وحضر الوزير فخر الملوك. وجميع الأعيان والاشراف. والقضاة جنازته والصلاة عليه. ودفن في داره بمسجد الأنبارين في الكرخ[2] ورثاه أخوه الشريف المرتضىٰ. ومهيار الديلمي. وقد

---

١ ـ يتيمة الدهر ٣: ١٥٥.

٢ ـ المَجدي للعمري: ١٢٦. سير أعلام النبلاء ١٧: ٢٨٥. تأريخ بغداد ٢: ٢٤٦ / ٧١٥. وفيات الأعيان ٤: ٤١٤ ـ ٤٢٠.

رثاه أخوه الشريف المرتضىٰ بقصيدة منها هذا البيت:

لله عمرك من قصير طاهر
ولربّ عمر طال بالأدناسِ

وقد خفي علىٰ العلماء لعدم انتشار كتبه وقلة نسخها، وإنما الشايع منها نهجه وخصائصه وهما مقصوران على النقليات، والمجازات النبويّة حاكية عن علو مقامه في فنون الأدب، وله كتاب التفسير إلى عدم وجود الحروف الزائدة في القرآن كما عليه أئمة اللغة العربية.

وقد اهتم كثير من العلماء بشرح كتابه المنسوب لأمير المؤمنين ﷺ، وهو نهج البلاغة وأشهرها شرح ابن أبي الحديد المعتزلي.

وأما الشريف المرتضىٰ:

ولد سنة ٣٥٥ هـ وتوفي في الثمانين من عمره وعمدة مشايخه المفيد، كان عماد الشيعة ونقيب الطالبيّين ببغداد، وكان يدر علىٰ تلاميذه، وكان الشريف المرتضىٰ أوحد أهل زمانه فضلاً، وعلماً، وكلاماً، وحديثاً، وشعراً، وخطابة، وجاهاً، وكرماً. فهو علي بن الحسين بن موسى علم الهدىٰ ويعتبر السيد السند المتقدم

المعظم ومنبع العلوم والآداب والأسرار، والحكم محي آثار أجداده الأئمة الراشدين، وحجتهم البالغة الدامغة على أعداء الدين، المؤيد المدد بروح القدس عند مناظرة العدى الملقب من جده المرتضى في الرؤيا الصادقة المسمى بعلم الهدى[1].

(في سبب تسمية المرتضى بعلم الهدى)

ذكر الشهيد في أربعينه قال: نقلت من خط السيد العالم صفي الدين محمد بن محمد الموسوي بالمشهد المقدس الكاظمي في سبب تسمية السيد المرتضى بعلم الهدى أنه مرض الوزير أبو سعيد محمد بن الحسين بن عبد الصمد في سنة عشرين وأربعمائة فرأى في منامه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول له: قل لعلم الهدى يقرأ عليك حتى تبرأ. فقال: يا أمير المؤمنين ومن علم الهدى؟.

فقال: علي بن الحسين الموسوي، فكتب إليه الوزير بذلك فقال المرتضى رحمه الله: الله الله في أمري فإن قبولي لهذا اللقب شناعة عليَّ.

---

١ ـ سير أعلام النبلاء ١٧: ٥٨٨، النجوم الزاهرة: ٣٩، بغية الوعاة ٢: ١٦٢، اعيان الشيعة ٨: ٢١٣.

فقال الوزير: ما كتبت اليك إلا بما لقبك به جدّك أمير المؤمنين ﷺ، فعلم الخليفة القادر بذلك فكتب إلى المرتضىٰ تقبل يا علي بن الحسين ما لقبك به جدك فقبل وسمع الناس[1].

وقد توحد في علوم كثيرة مقدم في علوم الكلام والفقه، وأُصول الفقه، والأدب، والنحو، والشعر، ومعاني الشعر واللغة. ذكر أبو القاسم التنوخي صاحب الشريف قال: حصرنا كتبه فوجدناها ثمانين ألف مجلد من مصنفاته ومحفوظاته ومقروءاته.

وقال صاحب اليتيمة: قومت بثلاثين ألف دينار بعد أن أهدىٰ إلى الرؤساء والوزراء منها شطراً عظيماً.

وقد توفي ﷺ لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة ٤٣٦ هـ وصلّىٰ عليه ابنه أبو جعفر محمد، وقد مدحه وأشار إليه حتىٰ أبناء العامّة كابن الأثير، وابن خلّكان[2].

٣ ـ شيخ الطائفة الطوسي.

هو أبو جعفر بن الحسن بن علي الطوسي. فقيه الأمّة وشيخ الطائفة في الرجال والفقه والأُصول والكلام والأدب. صنّف في كل

---

١ ـ لؤلؤة البحرين: ٣١٧.

٢ ـ جامع الاصول ١١: ٣٢٣، وفيات الأعيان ٣: ٣١٣ / ٤٤٣

الفنون الإسلامية وهو المهذب للعقائد في الأصول، والفروع الجامع لكمالات النفس في العلم والعمل عرفه العامة والخاصة، وله في التفسير كتاب التبيان الجامع لعنوم القرآن. وأما الفقه فهو خرّيت هذه الصناعة والملقى إليه زمام الإنقياد والطاعة، وكل من تأخر عنه من الفقهاء الأعيان فقد تفقه على كتبه واستفاد منها نهاية إربه ومنتهى مطلبه.

تحيّر الناس بعده مدة من الزمان حتى جاء ابن ادريس. وقد لقي ابن ادريس من المضايقات في عصره وحتى من المتأخرين عنه في الحديث عنه بنسبة ما ليس بصحيح عنه، وليس هذا بغريب إذ نراه حتى في عصرنا الحاضر من الاستهجان بمقام العلماء الذين أفاض الله عليهم فيوض الامتنان بحمل العلم وترويجه. ولكن هذا لم يقصّر خطاهم أو يبعدهم عن المكانة التي طلبوها فالعلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء ولقد أجاد السيد الخوئي ﷺ في هذا المورد عندما حقق ودقّق فيما افتري على ابن ادريس وإليك ما ذكره في معجمه ج ١٦: ٢٥٧: إن المعروف في الألسنة أن ابن ادريس تجاسر على شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي ﷺ جسارة لا ينبغي صدورها عن الجاهل فضلاً عن مثل ابن ادريس وهذه القصة لا أساس لها.

ثم استطرد السيد الخوئي في التفصيل وبين الشُبَه المطروحة ودافع عنها فليرجع الباحث إلى محله.

فرفع ذلك الامتحان بفيض الامتنان وواسع القدرة والبيان.

كانت ولادته بعد وفاة الشيخ الصدوق بأربع سنين في خراسان، وهبط إلى بغداد وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ٤٠٨ هـ، وتخرّج على معلم الأمة وعلم الشيعة الشيخ محمد بن محمد النعمان حيث تتلمذ على يده خمس سنين[1].

٤ ـ الشيخ الجليل أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم النجاشي: هو الرجالي المعروف المولود في صفر لعام ٣٧٢ هـ، والمتوفى سنة ٤٥٠ هـ، وقد كان أحد أجداده زيدياً ثم رجع، وهو الذي ولي الأهواز، وكتب إلى أبي عبدالله ﷺ يسأله فكتب إليه رسالة معروفة بالرسالة الأهوازية.

وكان الشيخ النجاشي بهيّاً، صدوق اللسان عند المخالف والمؤالف، ويقدم النجاشي على الشيخ الطوسي في ما اختلف فيه

---

١ ـ معجم رجال الحديث ١٦: ٢٥٧ / ١٠٥٢٦، النجاشي: ٤٠٣ / ١٠٦٨، طبقات السبكي ٤: ١٢٦ ـ ١٢٧، سير اعلام النبلاء ١٨: ٣٤٤ / ١٥٥.

الرجاليون من جهة المدح أو الذم وممن ذهب لذلك، وصرح به الشهيد الثاني ﷺ في بحث الميراث من كتاب المسالك حيث أورد رواية تدل على عدم التوارث بالعقد المنقطع، ثم ذكر أن في طريقها البرقي، قال: ويحتمل أن يكون محمد بن خالد والنجاشي قد ضعفه وإن كان الشيخ قد وثقه، وظاهر حال النجاشي أنه أضبط الجماعة وأعرفهم بحال الرجال، والله أعلم بحقيقة الحال.

وقد تصدّى العلامة الطباطبائي في (رجاله رجال السيد بحر العلوم) إلى أوجه تقديم النجاشي على الشيخ باختصار:

١ ـ تقدم تصنيف الشيخ على النجاشي مما دعى إلى إلمام النجاشي بكتب الشيخ وذكرها في رجاله عند ذكر الشيخ الطوسي ومخالفته له في كثير من المواضع، والظاهر في مواضع الخلاف وقف على ما غفل عنه الشيخ من الأسباب المقتضية للجرح في موضع التعديل، والتعديل في موضع الجرح.

وقد صح المعنى السائر (كم ترك الأول للآخر).

٢ ـ تشعب علوم الشيخ الطوسي وكثرة فنون مشاغله وتصانيفه، في الفقه، والكلام، والتفسير وغيرها؛ ولذا كثر عليه الإيراد والنقد والانتقاد في الرجال بخلاف النجاشي الذي عني بهذا الفن فجاء كتابه أضبط وأتقن.

٣ ـ استمداد هذا العلم من علم الأنساب، والآثار، وأخبار القبائل والأمصار، وهذا مما عرف عن النجاشي عند بعض الرجال يتعرض لآبائه وإخوانه وأجداده وبيان أحوالهم.

٤ ـ أكثر الرواة عن الائمة ﷺ كانوا من أهل الكوفة ونواحيها القريبة، والنجاشي كوفي من وجوه أهل الكوفة. من بيت معروف وظاهر الحال أنه أخبر بأحوال أهله وبلده (أهل مكة أدرى بشعابها).

٥ ـ ما اتفق من صحبة النجاشي للشيخ الجليل العارف بهذا الصنف، وهو ابن الغضائري، فإنه شاركه وأخذ عليه، ولم يعلم من الشيخ الطوسي مشاركته أو الأخذ عنه.

٦ ـ تقدُّم النجاشي واتساع طرقه في من أخذ عنهم ممن لم يرو عنهم الشيخ الطوسي؛ كالشيخ أبي العباس أحمد بن علي بن نوح السيرافي، وأبي الفرج، ومحمد بن علي الكاتب.

نقل صاحب الذريعة عن الشيخ منتجب الدين صاحب الفهرست: أنه أدرك النجاشي وعمره ١١٥ سنة مما يوحي إلى أنه أخذ من النجاشي. وعلى كل فتميُّز النجاشي على الشيخ بعدما ذكره بحر العلوم في ج ٢ ص٤٦ إنما هو من جهة الممارسة في خصوص هذا العلم وتثبته حيث اختص به، بيد أن الشيخ الطوسي

انشغل بأعباء كثيرة من العلوم إضافة إلى تحمل أعباء زعامة الطائفة في ذلك الوقت.

وقد كان السبب في تأليفه كتاب الرجال الذي يعدّ أحد الأصول الرجالية أنه قال: إني وقفت على ما ذكره السيد الشريف ـ أطال الله بقاءه وأدام توفيقه ـ من تعيير قوم من مخالفينا أنه لا سلف لكم ولا مُصَنَّفَ. وهذا قول من لا علم له بالناس ولا وقف على أخبارهم ولا عرف منازلهم، وتاريخ أخبار أهل العلم ولا لقي أحداً فيعرف منه ولا حجّة علينا لمن لا يعلم ولا يعرف، وقد جمعت من ذلك ما عرفته وبلغت غايته.

تتلمذ على الشيخ المفيد وكان يعبر عنه شيخنا أبو عبدالله أو محمد بن محمد أو محمد بن النعمان، أو محمد على الإطلاق. وحين تعرّض لذكره في رجاله قال: شيخنا وأُستاذنا.

وللشيخ النجاشي من الكتب: كتاب الجمعة وما ورد فيها من الأعمال، الكوفة وما ورد فيها من الآثار والفضائل، وأنساب بني نصر بن قعين وأيامهم وأشعارهم، مختصر الأنوار، مواضع النجوم التي سمعتها العرب[1].

---

١ ـ معجم رجال الحديث ٢: ١٧٦ / ٦٨٦، رجال ابن داود: ٤٠. طبقات أعلام الشيعة (القرن الخامس): ١٩.

٥ ـ الشيخ حمزة بن عبد العزيز الديلمي:

يعد من كبار تلامذة الشيخ المفيد والمرتضى انتقل من بلاد الديلم إلى بغداد، واشتغل هناك على شيخيه المذكورين إلى أن فاق على أقرانه في درجات العلوم، وصار من أخص خواص المرتضى، ولاعتماد أُستاذه على فهمه وفقهه وجلالته عيّنه في جملة من عينه للنيابة عنه في بلاد حلب باعتبار مناصب الحكام، وربما كان يدرّس الفقه في بغداد نيابة عن أُستاذه السيد المرتضى.

ونقل الشهيد الأول أن أبا الحسن البصري لما كتب نقض الشافي للسيد المرتضى أمر سلّار تلميذه بنقض نقضه فنقضه وفيه من الدلالة على اعتماد السيد على فهمه مات في شهر صفر سنة ٤٤٨ هـ، وهو مدفون في خسروشاه من قرى تبريز على رأس مرحلة منه بقدر ستة فراسخ. وقيل أنه توفي في شهر رمضان في اليوم السادس سنة ٤٦٣ هـ، ولعل هذا الوقت هو وفاة الشيخ أبو يعلى الجعفري وقد وقع الاختلاف بين النُّسّاخ.

والفقيه المكنى بأبي يعلى والملقب بسلار (سالار) وإنما لقب به، لاشتهاره به، وهو لفظ فارسي ومعناه الرئيس المقدم، كان متكلماً أُصولياً فقيهاً أديباً نحوياً، ذا شهرة واسعة بين العلماء يقفون عند أقواله وينقلونها في كتبهم وحسبك أن يكون من الأجلّة الذين

تتلمذوا على الشيخ المفيد ورئيس القائلين بعدم مشروعية صلاة الجمعة في زمان الغيبة، وله من الكتب: المراسم العلوية في الأحكام النبوية، المقنع في المذهب، التقريب في أصول الفقه، كتاب الرد على أبي الحسن البصري في نقض الشافي، التذكرة في حقيقة الجوهر والعرض، أبواب الفصول في الفقه، المسائل السالارية التي سُئل عنها الشريف المرتضى[1].

٦ ـ أبو يعلى، محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري:

الاختلاف في اسمه عند الرجاليين، منهم من يسميه محمد بن الحسن بن حمزة، ومنهم من يسميه حمزة بن محمد الجعفري، ومنهم من يكنيه أبا يعلى، ومنهم من يكنيه أبا طالب والجميع يتفق بأنه تلميذ الشيخ المفيد، تحدّث عنه السنة والشيعة في بحوثهم الرجالية كابن عساكر في تاريخ دمشق[2].

والجعفري نسبة إلى جعفر بن أبي طالب كما ذكر صاحب رياض العلماء ج ٥: ٥٣٣.

---

١ ـ رياض العلماء ٥: ٢١١ و٤٣٨، الخلاصة: ١٦٧ / ٤٨٧، نقد الرجال ٢: ٣٤١ / ٢٣٣١.

٢ ـ النجاشي: ٤٠٤ / ١٠٧٠، نقد الرجال ٤: ١٧٣ / ٤٥٨٥، الخلاصة: ٢٧٠ / ٩٧٧، سير اعلام النبلاء ١٨: ١٤١، تاريخ مدينة دمشق ١٥: ٢٣٦.

وهو صهر الشيخ وخليفته والجالس مجلسه، متكلم، فقيه، قيم بالأمرين جميعاً، له كتب منها: جواب المسالة الواردة من صيدا، ومسألة أهل الموصل، ومسألة في مولد صاحب الزمان (عج) ومسألة في الرد على الغلاة، ومسألة في أوقات الصلاة، والتكلّم، والتوحيد، ومسألة في إيمان آباء النبي ﷺ. والمسح على الرجلين، ومسألة في العقيقة، وجواب المسائل الواردة من طرابلس، والمسائل الواردة من الحائرية صاحبة السلام، وأجوبة مسائل شتى في فنون من العلم. وهو من شيوخ الإجازة. توفي في السادس عشر من شهر رمضان سنة ٤٦٣ هوهو ممن غسل السيد المرتضى كما يذكر النجاشي: وتوليت غسله ومعي الشريف أبو يعلى، محمد بن الحسن الجعفري، وسلّار ابن عبد العزيز. وقد عبر عن استاذه الشيخ المفيد أنه ما كان ينام من الليل إلا هجعة، ثم يقوم يصلي أو يدرس أو يتلو القرآن ودفن في داره.

٧ـ الشيخ جعفر بن محمد بن أحمد الدوريستي:

من بيت علم خرج منه جماعة كثيرة يقال لهم مشايخ دوريست، ففي المستدركات قال عنه: هو العالم الجليل المعروف بيته آباء وأبناء بالفقاهة والفضل ويقال له: العبسي نسبة إلى بني

عبس قبيلة حذيفة بن اليمان لأنه من ذريته[١].

قال صاحب الفهرست منتجب الدين: ثقة، عين، عدل، قرأ على شيخنا المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي البغدادي المعروف بابن المعلّم[٢]، وله تصانيف منها كتاب (عمل يوم وليلة)، والكفاية في العبادات، والاعتقاد.

وذكر صاحب معالم العلماء له كتاب في الرد على الزيدية. توفي في أيام الشريف المرتضى، وهو وإن كان كأنه من أساتذته حيث تتلمذ على يده أيضاً إلّا أنه رثاه بقصيدة في تسعة وخمسين بيتاً ومنها:

ألا قل لناعي جعفر بن محمد
واسمعني يا ليت لم أك اسمعُ

فما لك مني اليوم إلا تلهف
وإلا زفير أو حنين مرجعُ

وقد عبّر عنه الحر العاملي في تكملة أمل الآمل: ثقة، عين

---

١ ـ رجال الطوسي: ٤١٩ / ١٦، رياض العلماء ٥: ٤٧٧، نقد الرجال ١: ٣٥٨ / ١٠٠٨، أعيان الشيعة ٤: ١٥١.

٢ ـ فهرست منتخب الدين: ٤٥ / ٦٧، قاموس الرجال ٢: ٦٧١ / ١٥١٥.

عظيم الشأن، معاصر للشيخ الطوسي[١].

وقد ذكره الطوسي في رجاله ووثقه، له كتب منها كتاب الكفاية في العبادات، وكتاب عمل يوم وليلة، وكتاب الاعتقادات، وكتاب الرد على الزيدية وغير ذلك، ويروي عن الشيخ المفيد[٢].

وذكره ابن شهرآشوب قائلاً: وقرأ على شيخنا المفيد وعلى المرتضى ثم ذكر كتبه السالفة. ويلقّب بالشيخ الصدوق[٣].

٨ـ الشيخ أبو الفتح الكراجكي (محمد بن علي الكراجكي):

هوالقاضي العالم الفاضل، المتكلم، الفقيه، المحدث، الثقة، الجليل القدر، له كتب منها: كنز الفوائد، وكتاب معدن الجواهر، ورياضة الخواطر، والاستنصار في النص على الأئمة الأطهار، ورسالة في تفضيل أمير المؤمنين ﷺ، والكر والفر في الإمامة، والإبانة عن المماثلة في الاستدلال بين طريق النبوة والإمامة، ورسالة في حق الوالدين، ومعونة النارض في استخراج سهام الفرائض، والتعجب في الإمامة، ورسالة في المسح، ومسألة في

١ـ أمل الآمل ٢: ٥٣ / ١٣٧.

٢ـ رجال الطوسي: ٤١٩ / ١٦.

٣ـ معالم العلماء: ٣٢.

كتابة النبي ﷺ، والمنهاج في معرفة مناسك الحجاج، ومختصر زيارة إبراهيم الخليل، وشرح جمل المرتضى، والإستطراف في ذكر ما ورد من الفقه في الإنصاف، وكتاب التلقين لأولاد المؤمنين، وجواب رسالة الأخوين، كما جاء في رياض العلماء[١].

وذكر صاحب معالم العلماء: ورأيت له مصنفاً سماه الكافي في الاستدلال، ونقض فيه على من قال أن شهر رمضان لا ينقص عن ثلاثين، واعتذر عمن كان يذهب إلى أنه يجوّز أن يكون تسعاً وعشرين، وهذا على نحو ما فعله أُستاذه الشيخ المفيد في تغيير الفتوى في هذه المسألة وتأليف كتابين مختلفين[٢].

٩ ـ أبو الفرج، المظفر بن علي بن الحسين الحمداني:

أدرك الشيخ المفيد، وجلس مجلس درس السيد المرتضى، والشيخ الموفق أبي جعفر الطوسي، وقرأ على المفيد ولم يقرأ عليهما، ومن مؤلفاته: كتاب الغيبة، كتاب السنة، كتاب الزاهر في الأخبار، كتاب الفرائض.

---

١ ـ رياض العلماء ٥: ١٣٩.

٢ ـ معالم العلماء: ١١٨ / ٧٨٨، سير أعلام النبلاء ١٨: ١٢١ / ٦١، شذرات الذهب ٣: ٢٨٣، معجم رجال الحديث ١٧: ٣٥٧ / ١١٣٤٢.

ويعرف بأنه من سفراء الإمام صاحب الزمان (عج) ولا أعرف سر التسمية وخصوصاً بعد انتهاء الغيبة الصغرى، ولكن هذا الأمر منذ ذلك الوقت إلى عصرنا لم يناقش فيه أحد سوى السيد الخوئي ﷺ في رجاله حيث يقول السيد الخوئي: (بين وفاة الشيخ ﷺ وبين وقوع الغيبة الكبرى مائة وواحدٌ وثلاثون سنة وكيف يمكن أن يكون سفير الإمام ﷺ متتلمذاً على الشيخ، على أن سفراءه سلام الله عليهم معروفون، ولم يذكر المظفر منهم بل ولا ممن رأى الحجة (عج)، وإن لم يكن سفيراً فنعل ما ذكره الشيخ منتجب الدين من سهو القلم. حينما تعرض لذكره[1]. وكذا ذكر الإشكال صاحب قاموس الرجال التستري ﷺ)[2].

ثم إن من الملاحظ أن الشيخ منتجب الدين المنفرد بهذه المقالة والذي عول عليه الرجاليون في النقل لم يستكثر عليه إلا في العصور المتأخرة، فالمتتبع للرجاليين وكتبهم لا يجد هذا الاستنكار فهل هناك معنىً آخر للسفارة. كما أنه لم ينقل عنه إدّعاؤها حتى يشمله التكذيب أو يحمل على إرادة الوجاهة له[3].

---

١ ـ الفهرست لمنتجب الدين: ١٠١: ٣٥٩.

٢ ـ مقباس الرجال ١٠: ٩٦ / ٧٥٨٣.

٣ ـ معجم رجال الحديث ١٩: ١٩٨ / ١٢٤٣٥.

بماذا نوجه هذه السفارة؟

وردت روايات تدل على إمكانية العلم والاتصال بالإمام (عج) في عصر الغيبة فقد ذكر الكليني: (عن إسحاق بن عمار، قال أبوعبد الله: ﷺ للقائم غيبتان، احداهما: قصيرة، والأخرى: طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه إلاّ خاصّة شيعته، والأُخرى لا يعلم بمكانه فيها إلاّ خاصة مواليه)[1].

فلعل أبا الفرج، المظفر بن علي بن الحسين الحمداني من خاصّة مواليه، ونقل لي بعض العلماء المحققين والمدققين في عصرنا الحاضر وهو آية الله الشيخ محمد رضا الجعفري (حفظه الله): أن السفراء في عصر الغيبة الصغرى جعلوا لهم وكلاء، وهؤلاء الوكلاء بمثابة السفراء، ولعل جد الشيخ المظفر هو أحد السفراء فبقي الاصطلاح على الأبناء سارياً.

ثم إن الرواية الواردة في ختام السفارة وردت من طريقين: الإحتجاج وهي مرسلة، والغيبة للطوسي وهي كذلك، فلا يمكن الاعتماد والتعويل عليها إلا بمعرفة انتهاء دور الغيبة الصغرى، ومن المشهور بين العلماء أن اصطلاح لفظ السفير على من تشرف بلقائه

١ ـ الأصول من الكافي ١: ٣٤٠ / ١٩.

اصطلاح مجازي كما كان يطلق في أيام الغيبة الصغرى، وخصوصاً أن مما يزيل الشبهة عنه عدم ادّعائه للسفارة. ويعتبر الشيخ منتجب الدين ابن بابويه ممن يروي عن أبي البركات المشهدي، محمد بن إسماعيل الحسيني الذي هو ممن يروي عن الحسين بن المظفر بن علي المسمى بالإمام محي الدين أبو عبد الله الحمداني ابن الشيخ المظفر ابن علي الحمداني[1]. وكما تقدم أن الشيخ منتجب ممن أدرك النجاشي فلعله أطلعه على مكانته، وهو العالم بالأنساب كما تقدم.

---

١ ـ معجم رجال الحديث ١٩: ١٩٨ / ١٢٤٣٥.

المكانة الاجتماعية

لا تتهيأ المكانة الاجتماعية في وسط قلوب الأُمة بإستخدام وسائل الإغراء أو القوة، بل أن هذه الاغراءات لا بد وأن تندثر في يوم من الأيام، حيث تواجَهُ بالحقائق الدامغة والآراء المحققة، ولا شك أن الغلبة لصاحب السيرة الرشيدة والدعامة الحميدة. والشخصية الشيعيّة بطابعها الأصيل لا تفرض وجودها بأي طابع من التضليل. وعلى الخصوص الحركة القيادية لها، والمتمثلة في زعامة الطائفة. وإنما الشخصية الجديرة هي التي تثبت قوتها في الساحة العلمية وتكون كفؤاً لهذا المنصب العظيم لما تحمله هذه الشخصية من منزلة النيابة عن الامام المعصوم (عج) فهي البعيدة عن كل مغريات الحياة. المتوجهة إلى الله سبحانه وتعالىٰ فمهما عصفت بها العواصف لها من يحميها ويحرسها من تلك الرياح العواصف. والسفينة ترسو علىٰ بَرّ الأمان في أفعالها وأقوالها، ولم يصل الشيخ المفيد إلى زعامة الطائفة إلا بعد أن انتشر علمه، واشتهر ذكره في كل مصر من الأمصار، وصارت الفتن تحوط بغداد، وأخذ الناس يتفرقون وتتمزق وحدتهم ويفك عُرىٰ شملهم وتفرقوا شيعاً وحزباً إلىٰ: (ميمية) المعتزلة، (وعينية) الأشاعرة، (وغلاة) الذين

يقولون بتأليه أمير المؤمنين ﷺ. (ومخمسة) المجبرة، (وزيدية) يرجعون إلى زيد بن علي بن الحسين، (وإسماعيلية) يرجعون إلى إمامة إسماعيل بن الإمام جعفر بن محمد الصادق. فجمع المفيد بحسن سياسته آراءهم إلى الوسط الذي يرجع إليه الغالي. ويلحق به التالي فاستعمل الرأي السديد. وقبض على أمر الجماعة بيد من حديد، فلمّ شملهم بعد البداد وقرب قوماً من قوم بعد طول ابتعاد، وألغى الفوارق التافهة توطيداً للألفة كما أخمد نوائر الفتن ومحى أثر المبدعين، وقضى على أقطاب الضلالة، وأخرس شقاشقهم فاتخذ لتخفيف وطئة انتشار الضلال طريق اختصار بعض الكتب، وتلخيص بعضها، وردّ جملة منها بالحجج الدامغة واختصار بعض الأسانيد المؤثرة.

كانت داره بالكرخ من بغداد دائرة للمعارف العالية، ومدرسة للفنون العربية الراقية. يحضرها كافة العلماء ومن سائر الطوائف، فكان للدور العلمي البارز الذي قام به المفيد في عصره أثر كبير في اشتهار اسمه، وشيوع ذكره فحفلت كتب الرجال والتاريخ بالترجمة له والتحدث عن سيرته، وساق لفيف من المؤرخين كلمات الإطراء، وجمل الثناء بلا مزيد عليه، فكانت له المرجعية في الفتيا والأحكام في كثير من البلدان يرجعون إليه في الفصل وأخذ الأحكام، كجرجان وخوارزم والرقة وحران والدينور

وسارية وشيراز وصاغان ومازندران ونيشابور ونهاوند إلىٰ غيرها من البلدان التي كانوا يفزعون إليه في حل الخصومات، ويرجعون إلىٰ رأيه في الأحكام وما ذلك إلاّ من رسوخ قدمه في العلم والفضيلة.

عاصر الشيخ المفيد فترة انكماش الدولة العباسية وضعفها ووهنها أيام سيطرة أمراء الأقاليم علىٰ حكم أقاليمهم، وتولىٰ بنو بويه شؤون السلطة في بغداد، وقد حظي بسبب تشيع بني بويه بما لم يحظ به غيره من أمثاله من ضروب الإعزاز والتقدير والجلالة العظيمة في الدولة البويهية. فكانت له صولة عظيمة بسبب عضد الدولة كما كانت له وجاهة عند ملوك الأطراف لميل كثير من أهل ذلك الزمان إلى التشيّع، وبلغ من احترام عضد الدولة أنه كان يزوره في داره ويعوده إذا مرض، وعلىٰ الرغم من كل هذه الوجاهة فقد اضطرت السلطات الحاكمة قمعاً للفتن الطائفية والاضطرابات المذهبية إلى نفيه مرتين إلى خارج بغداد.

أُولاها: سنة ٣٩٣ هـ عندما اختلت الأوضاع ببغداد حيث بعث بهاء الدولة عميد الجيوش أبا علي ابن أستاذ هرمز إلىٰ العراق ليدبر أمره فوصل إلىٰ بغداد فزينت له، وقمع المفسدين ومنع السنة والشيعة من إظهار مذاهبهم، ونفي بعد ذلك ابن المُعلّم فقيه

الإماميين فاستقام البلد[١].

ثانيها: في سنة ٣٩٨ هـ عندما جرت في عاشر شهر رجب فتنة بين أهل الكرخ والفقهاء بقطيعة الربيع، وكان السبب أن بعض أهل باب البصرة قصد أبا عبد الله محمد (بن محمد) النعمان المعروف (بابن المعلّم)، وكان فقيه الشيعة في مسجده بدرب رباح، وتعرض به تعرضاً امتعض منه أصحابه فساروا واستنفروا أهل الكرخ، ونشأت من ذلك فتنة عظيمة وبلغ ذلك الخليفة فأحفظه وأنفذ الخول الذين على بابه لمعاونة أهل السنة. فبلغ الخبر إلى عميد الجيوش فسار ودخل بغداد، فراسل أبا عبد الله بن المُعلّم: فقيه الشيعة بأن يخرج عن البلد ولا يساكنه، ووكل به فخرج في ليلة الأحد لسبع بقين من رمضان فسأل علي بن مزيد في ابن المُعلّم فرد[٢].

وكان الشيخ المفيد لا يفتأ عن المناظرة حتى في أسفاره بالدعوة إلى مبدأه والدفاع عن مذهبه وللتدليل على ذلك حديثه مع رجل زيدي أراد التشنيع عليه والوقيعة به حيث ثقل عليه وأمثاله وجوده؛ لأنّه أينما حلّ يجتمع عليه الناس للاستفادة منه والأخذ

١ ـ أعيان الشيعة ٩: ٤٢٢، الكامل لابن الاثير ٩: ١٧٨، حوادث سنة ٣٩٣ هـ.
٢ ـ أعيان الشيعة ٩: ٤٢٢، الكامل لابن الأثير ٩: ٢٠٨ حوادث سنة ٣٩٨ هـ.

عنه، ذلك أنه زار مرّة المشهد العلوي، ومرّ بمسجد الكوفة فاجتمع إليه من أهلها وغيرهم أكثر من خمسمائة إنسان، وتقدم نحوه رجل زيدي أراد الفتنة والشناعة، فقال له: بأي شيء استجزت إنكار إمامة زيد؟

فقال له الشيخ: إنك قد ظننت عليَّ باطلاً، وقولي في زيد لا يخالفني عليه أحد من الزيدية. إن زيداً ﷺ كان إماماً في العلم والزهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وأنفي عنه الإمامة الموجبة لصاحبها العصمة والنص والمعجز. وهذا ما لا يخالفني عليه أحد من الزيدية. فلم يتمالك جميع من حضر من الزيدية دون أن شكروه ودعوا له وبطلت حيلة الرجل فيما أراد التشنيع[1].

ولم يكن يكتفي بالمناظرات في الساحات العامة بل حتى في مجالس ملوك المملكة الإسلامية حيث بغداد عاصمتها في ذلك الوقت، فيحضر الخلفاء والملوك وسائر أرباب النفوذ والنظار والمتكلمين، فكان كلما حضر في أمثال هذه المجالس يناظرهم، ويجادلهم، ويرد عليهم شبهاتهم، ويجيب عما يوردونه على الشيعة وعلى آرائهم المذهبية ويفحمهم بما أُوتي من فهم ثاقب، ونظر دقيق، وقوة جنان، وطلاقة لسان وحسن بيان.

---

١ ـ مقدمة طبعة التهذيب ١: ١٩ (للسيد حسن الخرسان)، الفصول المختارة: ٣٤٠.

وليست مناظرة الشيخ المفيد هي من المناظرات القائمة على عملية المغالطة اللفظيّة التي تتخذ من اللّف والدوران لتكون طريقاً للتغلب على وجهة النظر الأُخرى، وإنما تعتمد مناظرته على الموضوعية والمنهج والدليل المتفق عليه سبيلاً للإقناع ووضوح النتائج.

وفي مجتمع كهذا المجتمع تُحاك المؤامرات تلو المؤامرات لإطفاء نور الله في الأرض وبهذه الخصوصيّة والآفاق السوداء أقام المفيد علم الانتصار لسيّد المظلومين أمير المؤمنين وأولاده المعصومين عليهم السلام، وتحمل في هذا السبيل جميع المصائب والمكاره والمطاعن واللعن والطرد والتبعية، وكان حاصل هذه الجهود المبذولة في سبيل الحق والحقيقة تحرير الكتب، والرسائل المختلفة في الموضوعات العامة البلوى في سائر الصناعات العلمية مؤسساً ومشيداً للحركة العلمية، في القرن الرابع الهجري وبداية القرن الخامس الهجري.

آثاره العلمية

إهتم الشيخ المفيد في تآليفه القيّمة اهتماماً بالغاً بإحياء شخصية أهل البيت عليهم السلام، ونشر فضائلهم ومناقبهم وكذلك بتلقين الخصوم الحجج الدامغة بالمناظرات والاحتجاجات عن طريق المكاتبات والمراسلات، وسوف نتعرض في هذا الباب إلى كتبه ونقسمها إلى عدّة أقسام:

١- الكتب الكلامية.

٢- الكتب الفقهية.

٣- الكتب الأُصولية.

١- الكتب الكلامية:

١- الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام طبع في النجف.

٢- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد.

في تواريخ الأئمة الطاهرين الأثني عشر عليهم السلام، والنصوص عليهم، ومعجزاتهم وطرف من أخبارهم وغير ذلك.

وقد ترجم إلى الفارسية على يد المولى محمد مسيح الكاشاني بعنوان التحفة السليمانية. وطبع سنة ١٣٠٣ هـ باسم الشاه سليمان الصفوي.

٣- أقسام المولى في اللسان: رسالة في تحقيق أقسام المولى في اللسان العربي وبيان معانيه العشرة. والمراد منه في قوله ﷺ في حديث الغدير (من كنت مولاه فعلي مولاه) طُبعت في النجف.

٤- الإيضاح في الإمامة: بدأ فيه برد شبهات العامة وأدلتهم على إثبات الخلافة ثم ذكر أدلة إمامة المعصومين عليهم السلام.

٥- إيمان أبي طالب: وولاؤه ونصرته ومحبته لرسول الله ﷺ بدافع العقيدة والإسلام لا بدافع العصبية القبلية[1]. طبع في العراق ضمن مجموعة نفائس مخطوطات. وضمن عدة رسائل للشيخ المفيد من منشورات مكتبة المفيد إيران / قم.

٦- تفضيل الأئمة عليهم السلام على الملائكة: حول المفاضلة بين

---

١ ـ ومن أروع وأفضل ما كتب في عصرنا الحاضر في إيمان أبي طالب ﷺ كتاب استاذنا العلامة الحجة الشيخ عبد الله الخنيزي زاد الله توفيقه وجعله في صحيفة أعماله فما زال يتحمل أعباء كتابته إلى يومنا هذا والأشد أن ترى ذلك من المعتقدين بإيمان أبي طالب. (وظلم ذوي القربى أشد مضاضة).

الائمة الهادين المهديين عليهم السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله والملائكة والقول بأن الأئمة المعصومين عليهم السلام أفضل منهم.

٧-)الجَمل، أو النصرة في حرب البصرة، أو النصرة لسيد العترة في أحكام البغاة عليه بالبصرة: استوفى الكلام فيها عن فتنة الجَمل بالبصرة، ومقالات الناس فيها، وحكم المتولين للقتال بها.

وقد ذكر الشيخ الطوسي كل واحد من العناوين مستقلاً. طبع في المطبعة الحيدرية في النجف أولاً.

٨-)تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على سائر الصحابة. أو على سائر البشر أو على جميع الانبياء غير محمد صلى الله عليه وآله.

٩- مسألة في النص الجَلي، أو رسالة في النص على أمير المؤمنين بالخلافة: وهي صورة مناظرة دارت بين شيخنا المفيد مع القاضي أبي بكر الباقلاني. نشرها الشيخ محمد حسن آل ياسين في نفائس المخطوطات.

١٠- كتاب في إمامة أمير المؤمنين من القرآن.

١١- المسألة المقنعة في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

١٢- كتاب في قوله صلى الله عليه وآله «أنت مني بمنزلة هارون من

موسىٰ».

١٣- مسألة في قوله: «إني مخلف فيكم الثقلين» يبحث فيها عن قول الرسول ﷺ: إني مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، وهما كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوض. ودلالته علىٰ إمامة علي أمير المؤمنين ﷺ وأولاده المعصومين من ولد فاطمة الزهراء ﷺ وفي ولد الحسين بعد أخيه الحسن ﷺ.

١٤- الرد علىٰ ابن رشيد في الإمامة: أحد المتكلمين الذين حضروا مجلس الوزير ابن الفرات، له كتاب المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين في الكلام.

١٥- الرد علىٰ ابن اخشيد في الإمامة: ابن اخشيد أحمد بن علي بن بيغجور، أبو بكر بن الأخشيد البغدادي، من متكلمي المعتزلة وأحد رؤسائهم، تتلمذ علىٰ يد جماعة منهم: أبو هاشم الجبّائي.

١٦- الرد علىٰ الخالدي في الإمامة: وهو إبراهيم بن محمد بن شهاب، أبو الطيب الخالدي العطار البصري ثم البغدادي الحنفي.

١٧ - الرد على الكرابيسي في الإمامة: يمكن أن يكون الكرابيسي، هذا هو أبو علي الحسين بن علي بن يزيد المهلبي الكرابيسي ذكره ابن النديم في الفهرست وقال: وله من الكتب، كتاب المدلسين في الحديث، وكتاب الإمامة وفيه غمز على علي عليه السلام في الإمامة[1].

١٨ - النقض على ابن عبّاد في الإمامة: وفيه بحث جلي يجدر بنا ذكره، وهو ما ذكره العلّامة آية الله الشيخ محمد رضا الجعفري ـ حفظه الله ـ في تحقيقه لهذه الرسالة، وإليك نص هذا التحقيق كما هو في العدد ٣٠ ـ ٣١ من (تراثنا):

النقض على ابن عبّاد في الإمامة:

هكذا جاء عند شيخ الطائفة الطوسي[2].

وذكر المحقق عباس إقبال في هامش المعالم: أن في اصل النسخة: النقض على عليّ بن عبّاد.

وقال آغا بزرگ في الذريعة ٢٨٨/٢٤: أن هذا إنما جاء في بعض نسخ المعالم. فإن صح أن الصورة الصحيحة لاسم كتاب

---

١ ـ الفهرست لابن النديم: ٤٧٠.

٢ ـ في الفهرست للطوسي: ٧١١/٢٣٩، والنجاشي ١٠٦٧/٣٩٩.

المفيد: (النقض على ابن عباد). فالظاهر أن المقصود منه: إسماعيل بن عبّاد ابن العبّاس، أبو القاسم الصاحب بن عبّاد الطالقاني (٣٢٦/٩٣٨ ـ ٣٨٥/٩٩٥) الوزير والأديب والمتكلم الشهير[١].

وابن عبّاد قد تنازعته المعتزلة والزيدية والإمامية. فعامّة المترجمين له من الإمامية قد عدّوه من أنفسهم، وردوا على من نسبه إلى غيرهم[٢]، فراجع حول الأقوال في مذهبه: الشيخ محمد حسن آل ياسين، الصاحب ابن عبّاد (٦٩ ـ ٨٦).

إلا أن الشريف أبا القاسم علي بن طاووس الحسني الحلي

---

١ ـ ويحتمل احتمالاً غير مدفوع بيقين أنه مَعْمَر بن عبّاد، البصري، لا البغدادي (٢١٥ ـ ٨٣٠) من أعلام المعتزلة انفرد بمسائل، وله مع النظّام مناظرات، وإليه تنسب (المعمرية) من المعتزلة.

ووصف بالمغالاة في الاعتزال. (الأعلام ٧: ٢٧٢).

معمر بن عبّاد، أبو المعتمر (أبو عمرو). وعدّه ابن النديم من المعتزلة الذين ألّفوا الكتب، وذكر خمسة من كتبه، ابن النديم: ٣٤٢، سير أعلام النبلاء ١٠: ٥٤٦، المنية والأمل: ١٥٥ ـ ١٥٦، فضل الاعتزال، وذكر المعتزلة ١٧١ و٢٦٦ و ٢٧٠، تاريخ الإسلام (٢١١ ـ ٢٢٠) ٤١٣ ـ ٤١٤، الملل والنحل للشهرستاني ١: ٦٥ ـ ٦٨، الأنساب ٥: ٣٤٧، اللباب في تهذيب الأنساب ٣: ٢٣٧، لسان الميزان ٧: ١٤/٨٥٨٠، وحيث ان الكتاب لم يصلنا لا يمكننا الجزم بمضمونه.

٢ ـ راجع معالم العلماء: ٨٩، أمل الآمل، ٢: ٣٤ ـ ٣٩، روضات الجنات، ٢: ١٩ ـ ٤٣، مجالس المؤمنين ٢: ٤٤٦ ـ ٤٥٢، الكنى والالقاب، ٢: ٤٠٣ ـ ٤٠٩، الغدير، ٤: ٤٠ ـ ٨١، أعيان الشيعة، ١١: ٢٣١ ـ ٣٧٤.

(٥٨٩/١١٩٣ ـ ٦٦٤/١٢٦٦) عدّه من غير الإمامية، وقال: وإن كان في تصانيفه ما يقتضي موافقة الشيعة في الإعتقاد؛ لأننا وجدنا شيخ الامامية في زمانه المفيد محمد بن النعمان ـ قدس الله روحه ـ قد نسب اسماعيل بن عبّاد إلى جانب المعتزلة في خطبة كتاب (نهج الحق) وكذلك رأينا المرتضى ـ نوّر الله ضريحه ـ قد نسب إسماعيل بن عباد إلى جانب المعتزلة في كتاب الإنصاف الذي ردّ فيه على ابن عبّاد الذي يتعصّب للجاحظ[١].

ويقول فيه الرافعي: ... لولا أن بدعة الاعتزال وشنعة التشيع شانا وجه فضله ...[٢].

وهناك من يذهب إلى أن الصاحب كان زيدياً والتوحيدي ينسب إليه هذا المذهب[٣].

وقد نشر له الدكتور ناجي حسن نصرة مذاهب الزيدية[٤]. وهو أمال للصاحب أملاها على كاتب فدوّنها، وهي تبحث عن الموارد التي اختلف فيها الإمامية والزيدية، وفي الكتاب ينصر

---

١ ـ اليقين: ١٧٤، الذريعة: ٢٥: ٢٨١ ـ ٢٨٢.

٢ ـ التدوين في أخبار قزوين ٢: ٢٩٣.

٣ ـ اخلاق الوزيريين: ١٦٧.

٤ ـ بغداد، مطبعة الجامعة ١٣٩٥ ـ ١٣٧٥.

الصاحب رأي الزيدية، والكتاب وصلنا متن طريق الزيدية أنفسهم.

وأنا أرىٰ أن الصاحب كان في أول أمره زيدياً ثم تحول فصار إمامياً، إلا أن جميع ما وصلنا من كتب الصاحب وآثاره في أُصول الدين والعقائد إنما كتبه بالروح الإعتزالية، ولهذا لم أعدّه من متكلمي الإمامية.

وهو ملحق بالمعتزلة لأن آثاره الكلامية اعتزالية صرفة إن صحّت نسبتها إليه.

وقد أعاد الدكتور ناجي حسن طبع هذا الكتاب ببيروت، بعنوان (الزيدية) للصاحب بن عباد ٣٢٦ ـ ٣٨٥ الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١ ـ ١٩٨٦، ووصف نفسه في لوحة الغلاف: أُستاذ مساعد في التاريخ الاسلامي. ولم يعرض في المدخل، لا في الطبعة البغدادية ولا في الطبعة البيروتية لتوثيق نسبة الكتاب إلىٰ الصاحب، ولم يصف المخطوطة أو المخطوطات التي اعتمد عليها، وإنما أرسله إرسالاً مُسَلَّماً به.

وأنا أشك في صحة النسبة، إن لم ارجح عدم صحتها، بل الذي ارجحه إنه عمل أحد التاليين:

١- أحمد بن الحسين بن هارون بن الحسين، أبو الحسين

الهـــاروني الحســـني، المـــؤيّد بـــالله الزيـــدي (٣٣٣/٩٤٥ ـ ٤١١/١٠٢١)، قام بالإمامة في الجبل والديلم، وتَسمّى بالمؤيّد بالله[١].

وكان أبو الحسين هذا إمامياً من أُسرة إمامية ثم انتقل إلى الزيدية لعله يشير إليها شيخ الطائفة في مقدمة التهذيب، ويقول المترجمون له من الزيدية إنه كان هو وأخوه أبو طالب الهاروني الآتي ذكره إماميّين من أب إمامي، ثم انتقلا إلى الزيدية. ولا أقتنع بأن الباعث للانتقال هو ما يشير إليه شيخ الطائفة. ولعله البحث عن (ايديولوجية) والتبني بالفلسفة بإمكانها اسناد الثورة ودعوى الإمامة، وقد عثرا عليها في الزيدية! كما قلت في مثله عندما ترجمت للمناصر الزيدي[٢].

٢ ـ أخـــوه يـــحيى بـــن الحســـين، ابـــوه طـــالب الهـــاروني الحسني، الناطق بالحق الزيدي (٣٤٠/٩٥١ ـ ٤٢٤/١٠٣٣)، وكان قد قرأ على الشيخ ابي عبد الله المفيد في جملة من قرأ عليهم

---

١ ـ الحدائق الوردية: ٢: ٦٥ ـ ٦٧، ومصادر أُخرى. فقد ذكر سزكين من كتبه: (كتاب في نصرة مذاهب الزيدية) (سزكين ط القاهرة ٢: ٣١٢ ـ ٣١٣ ط السعودية، ١ ـ ٣/٣٤٩ ـ ٣٥١).

٢ ـ راجع مجلة تراثنا لتعثر على ترجمته عدد (٣٠ ـ ٣١).

معجم البلدان ٤: ٦١٢، الأنساب ٢: ١١٤، ١: ٢١٤). وقام بالإمامة بعد موت أخيه[١].

ولعل البحث المقارن بين ما جاء في الكتاب الذي نشره ناجي حسن وبين آراء أبي طالب هذا يرجح نسبة الكتاب إليه. ولا مجال هنا لتفصيل أكثر من هذا. والظاهر أن شيخنا المفيد ردّ بكتابه هذا على ابن عباد في (كتاب الإمامة) الذي ذكره له ابن النديم وغيره، ووصفوه بقولهم يذكر فيه تفضيل أمير المؤمنين ﷺ وتثبيت إمامة من تقدمه.

١٩- النقض على علي بن عيسى الرّماني في الإمامة.

٢٠- النقض على غلام البحراني في الإمامة، وقيل علام البحراني وفي بعض النسخ النجراني، وهو صاحب أبي عبد الله البصري أحد أساتذة المفيد.

٢١- النقض على النصيبي في الإمامة إبراهيم بن علي بن سعيد بن زوبعة، أبو إسحاق النصيبي المتكلم المعتزلي يلقب بمقعده، تلميذ جُعَل أبي عبد الله البصري أحد استاذة المفيد

---

١ ـ الحدائق الوردية ٢: ٨٨ ـ ٩٠، تاريخ طبرستان لابن اسفنديار ص ١٠١، الأعلام ٨: ١٤١.

المعتزلي. وقال فيه أبو حيان التوحيدي: دقيق الكلام يشك في النبوءات كلها. ولقد سمعت منه شبهات وطعن في خلقه ودينه أشد الطعن، وقال: كان من أفسق الفاسقين.

٢٢- النقض على كتاب الأصم في الإمامة: عبد الرحمن بن كيسان، أبو بكر الأصم البصري المعتزلي، وكان معروفاً بعداء أمير المؤمنين.

٢٣- النقض على جعفر بن حرب المعتزلي البغدادي في الإمامة.

٢٤- رسالة إلى الأمير أبي عبد الله وأبي طاهر بن ناصر الدولة (نصير الدولة) في مجلس جرى في الإمامة.

٢٥- كتاب تأويل قوله تعالى: (فاسألوا أهل الذكر) لأن الشيعة تعتقد بأن المقصود بأهل الذكر هم الأئمة المعصومين عليهم السلام من أهل بيت الوحي والسفارة.

٢٦- مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة أو التواريخ الشرعية: وهي رسالة مختصرة حول الأيام المباركة والأعياد المذهبية ومواليد أهل البيت عليهم السلام ووفياتهم والأعمال الواردة في تلك الأيام عن طرق الائمة عليهم السلام الهداة المهديين.

٢٧- رسالة في تحقيق الخبر المنسوب إلى النبي ﷺ «نحن معاشر الأنبياء لا نورّث» كتبه دفاعاً عن الصديقة الطاهرة الزهراء التي منعت حقها بعد وفاة والدها رسول الله ﷺ واستدلوا بهذا الخبر.

٢٨- المسألة الجارودية، أو مسائل الزيدية في تعيين الخلافة والإمامة في ولد الحسين بن علي ﷺ، وهي مناقشات أثارها الجارودية من اشهر فرق الزيدية بصورة خاصة، والزيدية عامة حول عقيدة الإمامية في أن لا إمامة بعد الحسين ﷺ تنحصر في ولده خاصة....

٢٩- العيون والمحاسن: الموجود الآن ما اختاره الشريف المرتضى علم الهدى بعنوان: الفصول المختارة من العيون والمحاسن، إلّا أن الطهراني في الذريعة جزم بأن العيون والمحاسن هو كتاب الاختصاص فراجع الذريعة ج١٦ ص ٢٤٤. وقد أثبت المتتبع الباحث السيد محمد مهدي الخرسان بعد مناقشة لصاحب الذريعة أنهما كتابان مختلفان...[١].

٣٠- (رسالة معنى المولى): هي مناظرة للشيخ المفيد مع

---

١ ـ مقدمة التهذيب.

رجل من البهشمية في معنى المولى وهي غير رسالة أقسام المولى.

٣١- الفصول العشرة في الغيبة، أو المسائل العشرة في الغيبة: وهي في رد الشبهات حول غيبة الإمام المنتظر أرواحنا لمقدمه الفداء.

٣٢- كتاب الجوابات في خروج المهدي:

جوابات عن أسئلة قدمت للشيخ المفيد، وأولها سأل سائل من الشيخ ما الدليل على وجود الإمام صاحب الغيبة.

٣٣- كتاب الغيبة: وهو غير الفصول العشرة.

الكتب الفقهية

١- المقنعة في الفقه وقد شرحه الشيخ الطوسي في عشر مجلدات حيث جمع الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام في شأن كل مسألة من المسائل التي طرحها الشيخ المفيد لتكون مناراً للاستدلال بها، وقد ابتدأ فيها بما يجب من الإعتقاد في إثبات المعبود جلّت عظمته وصفاته، أي: مقدمات في أُصول الدين ثم بدأ بكتاب الطهارة حتىٰ كتاب مختصر الوكالة.

٢- مناسك الحج.

٣- جواب أهل الرقة في الأهلّة والعدد: وهو رد على أُستاذه الشيخ الصدوق (قدس سره) الذي كانت له رسالة في أن شهر رمضان لا ينقص عن ثلاثين يوماً.

٤- أحكام النساء.

٥- كتاب في المتعة.

٦- مسألة في غسل الرجلين.

٧- نكاح الكتابيات.

٨- جمل الفرائض.

٩- عدد الصلاة والصوم.

١٠- الفرائض الشرعية.

١١- جواب النضر بن بشير في الصوم.

١٢- جوابات البرقعي في فروع الفقه.

١٣- رسالة في ذبائح أهل الكتاب.

١٤- جواب المسترقين في فروع الدين.

١٥- المسائل الكافية في الفقه.

١٦- مسألة في المواريث.

١٧- مسألة في الوكالة.

١٨- جواب أبي الفرج بن إسحاق لما يفسد الصلاة.

١٩- جواب أهل جرجان في تحريم الفقاع.

٢٠- رسالة في الفقه.

٢١- أحكام المتعة.

٢٢- مسألة في البلوغ.

٢٣- المسألة الكافية في الفقه.

٢٤- الأعلام بما اتفقت عليه الإمامية من الأحكام.

٢٥- الإشراف في الفقه.

٢٦- رسالة في المهر.

٢٧- جوابات أهل الموصل.

التفسير والقرآن

١- وجوه إعجاز القرآن.

٢- في فضل القرآن.

٣- جوابات أبي الحسن سبط المعافي بن زكريا في إعجاز القرآن.

٤- البيان في تأليف القرآن.

٥- تأويل قوله: «فاسألوا أهل الذكر».

٦- مسألة في قوله: «المطلقات».

٧- مسألة في انشقاق القمر.

٨- دلائل القرآن.

٩- إمامة أمير المؤمنين من القرآن.

١٠- حدوث القرآن.

التأريخ

١- الإرشاد.

٢- الجمل أو النصرة في حرب البصرة.

٣- المسألة الموضحة في تزويج عثمان.

٤- مسالة فيمن ينسب ولادته إلى النبي ﷺ.

٥- كتاب مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشيعة.

٦- رسالة في خبر مارية.

كتبه الأُصولية

يعدّ الشيخ المفيد أول من ألف من الإمامية في أُصول الفقه بشكل موسع، وله رسالة نقلها تلميذه الكراجكي في كتابه (كنز الفوائد) فقد كان الطابع العام للكتب التي ألفت قبل عصره لا يتعدى أن يكون دراسة لبعض المسائل الأصولية.

حواريات في

مسائل ومناظرات

مسألة غامضة :

مسألة فقهية ذكرها شيخنا أبو عبد الله المفيد ـ رضوان الله عليه : امرأة ورثت لأربعة أزواج واحداً بعد واحد ، فصار لها نصف أموالهم جميعاً ، وللعصبة النصف الباقي ؟ .

الجواب : هذه المرأة تزوجها أربعة أُخوة واحداً بعد واحد ، ورث بعضهم بعضاً معها ، وكان جميع ما لهم ثمانية عشر ديناراً ، للواحد منهم ثمانية دنانير ، وللآخر منهم ستة دنانير ، وللآخر ثلاثة دنانير ، وللآخر دينار واحد ، فتزوجها الذي له الثمانية ، ثم مات عنها ، فصار لها الربع مما ترك وهو ديناران ، وصار ما بقي بين الأُخوة الثلاثة لكل واحد منهم ديناران ، فصار لصاحب الستة ثمانية دنانير ، ولصاحب الثلاثة خمسة دنانير ، ولصاحب الدينار ثلاثة ، ثم تزوجها الذي له ثمانية ومات عنها . فورثت الربع مما ترك وهو ديناران ، وصار ما بقي وهو ستة دنانير بين أخويه ، لكل واحد منهم ثلاثة دنانير ، فصار للذي له خمسة دنانير ثمانية ، وللذي له ثلاثة دنانير ستة ، ثم تزوجها صاحب الثمانية ومات عنها ، فورثت منه بحق الربع دينارين ، وصار ما بقي لأخيه وهو

ستة دنانير، فحصل له بهذه الستة مع الستة الأُولى إثنىٰ عشر ديناراً، ثم تزوجها وهو الباقي من الأُخوة وله إثنا عشر ديناراً، ومات عنها، فورثت الربع ثلاثة دنانير. فصار جميع ما ورثت عنهم تسعة دنانير. لأنها ورثت من الأول دينارين ومن الثاني دينارين، ومن الثالث دينارين، ومن الرابع ثلاثة دنانير، فذلك تسعة وهي نصف ما كانوا يملكون والباقي للعصبة كما قلنا[1].

حلّه لمسألة فقهية أُخرىٰ

مسألة ذكرها شيخنا المفيد ـ رضي الله عنه ـ في (كتاب الاشراف): رجل اجتمع عليه عشرون غسلاً فرض وسنّة ومستحب، أجزأه من جميعها غسل واحد؟

جواب: هذا رجل احتلم وأجنب نفسه بإنزال الماء وجامع في الفرج، وغسل ميتاً، ومس آخر بعد برده بالموت قبل تغسيله، ودخل المدينة لزيارة رسول الله ﷺ وأراد زيارة الائمة ﷺ هناك، وأدرك فجر يوم العيد، وكان يوم جمعة، وأراد قضاء غسل يوم عرفة، وعزم على صلاة الحاجة، وأراد أن يقضي صلاة الكسوف، وكان عليه في يوم بعينه صلاة ركعتين بغسل وأراد التوبة من كبيرة،

---

١ ـ روضات الجنات: ٦: ١٦٣

على ما جاء عن النبي ﷺ وأراد صلاة الإستخارة، وحضرت صلاة الاستسقاء، ونظر إلى مصلوب، وقتل وزغة، وقصد إلى المباهلة، وأهرق عليه ماء غالب النجاسة[1].

فوائد جمّة

قال شيخنا المفيد ـ رضي الله عنه ـ: أحد عشر شيئاً من الميتة التي عليها الزكاة حلال، وهي: الشعر، والوبر، والصوف، والريش، والسن، والعظم، والظلف، والقرن، والبيض، واللبن، والانفحة. وعشرة أشياء من الحي الذي تقع عليه الزكاة حرام، وهي: الفرث، والدم، والقضيب، والانثيين، والحيا، والرحم، والطحال، والاشاجع وذات العروق.

قال: ويكره أكل الكليتين لقربهما من مجرى البول، وليس أكلهما حراماً.

ثم قال: إن في الرأس والجسد أربع فرائض وعشر سنن، ففريضتان في الرأس وهما غسل الوجه في الوضوء، والمسح بالرأس، وفريضتان في الجسد وهما غسل اليدين، والمسح بالرجلين، فأما السنن وهي سنن إبراهيم الخليل عليه السلام وهي الحنيفية،

---

١ ـ مصنفات الشيخ المفيد ٩: ١٧ (الإشراف)، روضات الجنات ٦: ١٦٤.

خمس منها في الرأس وهي: فرق الشعر لمن كان على رأسه شعر، وقص الشارب، والسواك، والمضمضة، والإستنشاق، وخمس منها في الجسد: وهي الختان، وقص الأظافير، ونتف الإبطين، وحلق العانة، والاستخباء[1].

موحد يبهت ملحداً

ومنها أيضاً ما نقل عنه ﷺ من حكاية تبهيت بعض الموحدين واحداً من الملاحدة في مجلس حسن بن سهل الوزير، بهذا التقرير: وجدت في أمالي شيخنا المفيد ﷺ أن أبا الحسن علي بن ميثم ﷺ، دخل على الحسن بن سهل، وإلى جانبه ملحد قد أعظم الناس حوله، فقال له: لقد رأيت عجباً، قال: وما هو؟

قال: رأيت سفينة تعبر الناس من جانب إلى جانب بغير ملاح ولا ناصر، قال: فقال له الملحد: إن هذا أصلحك الله لمجنون.

قال: وكيف؟، قال: لأنه يذكر سفينة من خشب جماد لا حيلة ولا قوة ولا حياة فيه، لا عقل أنه يعبر الناس ويفعل فعل الإنسان، كيف يصح هذا؟ فقال له أبو الحسن: فأيما أعجب هذا أو هذا الماء الذي على وجه الأرض يمنة ويسرة بلا روح ولا حيلة ولا قوى، أو

---

١ ـ روضات الجنات ٦: ١٦٥، الفصول المختارة: ٤٣.

هذا النبات الذي يخرج من الأرض، أو المطر الذي ينزل من السماء كيف يصح ما تزعمه من أن لا مدبر له كله وأنت تنكر أن تكون سفينة تتحرك بلا مدبر، وتعبر الناس بلا ملاح ؟! قال: فبهت الملحد[١].

ومنها أيضاً ما نقل عنه من مناظرة عدلي مع جبري بقوله: حدثني شيخي ﷺ أن متكلمين: أحدهما عدلي، والآخر جبري كانا كثيراً ما يتكلمان في هذه المسالة، فإن الجبري أتىٰ إلىٰ منزل العدلي، فدق عليه الباب، فقال العدلي: من ذا؟ قال: أنا فلان.

قال له العدلي: أُدخل.

قال الجبري: افتح لي حتى أدخل؟

قال العدلي: أُدخل حتى افتح لك. فأنكر هذا عليه، وقال: لايصح دخولي حتىٰ يتقدمه الفتح، فوافقه علىٰ قوله في القدرة والفعل، وأعلمه بذلك وجوب تقدمها عليه، فانتقل المجبر عن مذهبه وصار إلى الحق[٢].

المفيد يحكي رؤيا جميلة

ومنها أيضاً مناظرته ﷺ مع الخليفة الثاني في عالم الواقعة،

---

١ ـ روضات الجنات ٦: ١٦٧.

٢ ـ روضات الجنات: ٦: ١٦٨.

كما نقلها عنه بهذا التفصيل منام، ذكر أن شيخنا المفيد أبا عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان ﷺ، رآه وأملاه علىٰ أصحابه بلغنا أن شيخنا المفيد ﷺ، قال: رأيت في النوم كأني قد اجتزت في بعض الطرق فرأيت حلقة دائرة فيها ناس كثير. فقلت: ما هذا؟ فقيل لي: هذه حلقة فيها رجل يقص، فقلت: من هو؟ قالوا: عمر بن الخطاب. فتقدمت، ففرقت الناس ودخلت الحلقة، فإذا رجل يتكلم علىٰ الناس بشيء لم أحصله، فقطعت عليه فقلت: أيها الشيخ أتأذن لي في مسألة؟ فقال: سل.

فقلت: أخبرني ما وجه الدلالة علىٰ ما يدعىٰ من فضل صاحبك عتيق بن أبي قحافة من قول الله تعالى: ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار﴾[1] الآية، فإني أرىٰ من ينتحل مودتكما يذكر أن له فضلاً كثيراً، فقال: وجه الدلالة علىٰ فضل أبي بكر من هذه الآية في ستة مواضع أولها أن الله تعالىٰ ذكر نبيه ﷺ وذكر أبا بكر معه، فجعله ثانيه فقال: ثاني اثنين.

الثاني: أنه وضعهما بالاجتماع في مكان واحد تأليفاً بينهما، فقال: إذ هما في الغار.

---

١ ـ التوبة ٩: ٤٠.

الثالث: إنه أضافه إليه بذكر الصحبة، فيجمع بينهما فيما يقتضي الرتبة فقال: إذ يقول لصاحبه.

الرابع: أنه أخبر عن شفقة النبي ﷺ عليه ورفقه به لموضعه عنده فقال: لا تحزن.

الخامس: إعلامه أنه أخبره أن الله معهما على سواء ناصراً لهما ودافعاً عنهما، فقال: إن الله معنا.

السادس: أنه أخبر عن نزول السكينة على أبي بكر لأن الرسول ﷺ لم تفارقه السكينة قط، قال: (فأنزل الله سكينته عليه) فهذه ستة مواضع تدل على فضل أبي بكر من آية الغار، لا يمكنك ولا غيرك الطعن فيها على وجه من الوجوه وسبب من الأسباب.

قال المفيد ﷺ: فقلت له: قد حررت كلامك، واستقصيت البيان فيه، وأتيت بما لا يقدر أحد من الخلق أن يزيد في الاحتجاج لصاحبك عليه، غير أني بعون الله وتوفيقه سأجعل ما أتيت به كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، أما قولك أن الله تعالى ذكر النبي ﷺ، وجعل أبا بكر ثانيه، فليس في ذلك فضيلة؛ لأنّه عند تحقيق النظر إخبار عن عدد فقط، ولعمري إنهما كانا اثنين ونحن نعلم ضرورة أن مؤمناً وكافراً إثنان، كما نعلم أن مؤمناً ومؤمناً إثنان،

فليس لك في ذكر العدد طائل يعتمد عليه.

وأما قولك: أنه وصفهما بالاجتماع في المكان، فإنّه كالأول لأن المكان الواحد يجتمع فيه المؤمنون والكفّار، كما يجمع العدد للمؤمن والكافر. وأيضاً فإن مسجد النبي ﷺ أشرف من الغار، وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفار، وفي ذلك قوله تعالى: ﴿فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين﴾[1] وأيضاً فإن سفينة نوح قد جمعت النبي والشيطان والبهيمة، فبان لك أن الاجتماع في المكان لا يدل على ما ادّعيت من الفضل، فبطل فضلان.

وأما قولك: أنه أضاف إليه بذكر الصحبة، فإنه أضعف من الفضلين الأولين لأن الصحبة أيضاً تجمع المؤمن والكافر. والدليل على ذلك قول الله عزّوجلّ: ﴿قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب، ثم من نطفة ثم سواك رجلاً﴾. وأيضاً فإن اسم الصحبة يكون من العاقل والبهيمة، والدليل عليه من كلام العرب إنهم جعلوا الحمار صاحباً فقالوا:

إنّ الحمارَ مع الحمار مطيّة ... فإذا خلوتَ به فبئس الصاحبُ

---

١ ـ المعارج: ٣٧.

وقد سموا الجماد مع الحي أيضاً صاحباً، فقالوا من ذلك في السيف، قال الشاعر:

زرتُ هنداً وذاك بعد اجتناب ومعي صاحب كلوم اللسان

يعني السيف فإذا كان اسم الصحبة يقع بين المؤمن والكافر، وبين العاقل والبهيمة، وبين الحيوان والجماد. فلا حجة لصاحبك فيها.

وأما قولك: أنه قال له: لا تحزن فإن ذلك وبال عليه، ومنقصة له، ودليل على خطئه؛ لأن قوله: لا تحزن نهي، وصورة النهي عند العرب قول القائل: لا تفعل، كما أن صورة الأمر عندهم قول القائل: إفعل، لا يخلو الحزن الواقع من أبي بكر من أن يكون طاعة أو معصية فلو كان طاعة لم ينه النبي ﷺ عنها، فثبت أنه معصية، ويجب عليك أن تستدل على أنه انتهى؛ لأن في الآية دليلاً على عصيانه بشهادة النبي ﷺ وليس فيها دليل على أنه انتهى، فلو كان طاعة لم ينه النبي ﷺ عنها؛ لأنه لا ينهى عن الطاعات، بل يأمر بها ويدعو لها، وإن كان معصية فقد صح وقوعها منه، وتوجه النهي إليه عنه، وشهدت الآيات به، ولم يرد دليل على امتثاله النهي وانزجاره.

وأما قوله: أنه ﷺ قال له: إن الله معنا، فإن النبي ﷺ

أعلمه أن الله معه خاصة، وعبر عن نفسه بلفظ الجمع ونون العظمة، وذلك مشهور في كلام العرب، قال الله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[1] ﴿وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون﴾[2]، وقد قالت الشيعة قولاً غير بعيد، وهو أنهم قالوا: قيل: إن أبا بكر قال: يا رسول الله حزني علىٰ أخيك علي بن أبي طالب ﷺ ما كان منه، فقال له النبي ﷺ لا تحزن إن الله معنا، أي: معي، ومع أخي علي بن أبي طالب ﷺ.

وأما قولك: أن السكينة نزلت علىٰ أبي بكر فإنه كفر؛ لأن الذي أُنزلت السكينة عليه، هو الذي أيّده الله بالجنود، كذا شهد ظاهر القرآن في قوله: ﴿فأنزل الله سكينته عليه، وأيده بجنود لم تروها﴾، فلو كان أبو بكر هو صاحب السكينة لكان هو صاحب الجنود، وفي هذا إخراج النبي ﷺ من النبوة، علىٰ أن هذا الموضع لو كتمته على صاحبك لكان خيراً له؛ لأن الله تعالىٰ أنزل السكينة علىٰ النبي ﷺ في موضعين، وكان معه قوم مؤمنون، فشاركوه فيها، فقال في أحدهما: ﴿ثم أنزل الله سكينته علىٰ رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها﴾[3]. وقال في الموضع الآخر: ﴿فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين،

---

١ ـ سورة الحجر ١٥: ٩.

٢ ـ سورة الحجر ١٥: ٢٣.

٣ ـ التوبة ٩: ٢٦.

وألزمهم كلمة التقوى﴾[١]، ولما كان في يوم الغار خصه وحده بالسكينة فقال: وأنزل الله سكينته عليه فلو كان معه مؤمن لشركه معه في السكينة، كما شرك من كان معه من المؤمنين، فدل إخراجه من السكينة على خروجه من الإيمان، والحمد لله.

قال الشيخ المفيد: فلم يحر عمر بن الخطاب جواباً وتفرقت الناس واستيقظت[٢].

فائدة: ومنها أيضاً ما نقله عنه في بيان مؤدى كلام مولانا الصادق عليه السلام وجدت علم الناس في أربع: أحدها أن تعرف ربك، والثاني: أن تعرف ما صنع بك، والثالث: أن تعرف ما أراد منك، والرابع: أن تعرف ما يخرجك من دينك.

فقال عليه السلام: هذه أقسام تحيط بالمفروض من المعارف؛ لأنه أول ما يجب على العبد معرفة ربه جلّ جلاله، فإذا علم أن له إلهاً وجب أن يعرف صنعه إليه، فإذا عرف صنعه عرف به نعمته، فإذا عرف نعمته وجب عليه شكره، فإذا أراد تأدية شكره وجب عليه معرفة مراده، ليطيعه بفعله، وإذا وجبت عليه طاعته وجب عليه معرفة ما يخرجه من دينه ليجتنبه، فتخلص له به طاعة ربه، وشكر

---

١ ـ الفتح ٤٨: ٢٦.

٢ ـ مصنفات الشيخ المفيد ٨: ٢٤ (شرح المنام).

إنعامه، أنشدني بعض أهل هذا العصر لنفسه:

وألزم مِن الدِّين ما قام الدَّليلُ بِه ... فـإنّ أكـثر ديـن الله تَـقليدُ
فَكُلّما وافـق التـقليدَ مـختلف ... زور وإن كثرت فـيه الأسـانيدُ
وكُلّما نقل الآحـاد مـن خـبرٍ ... مخالف لكـتاب الله مـردودٌ[1]

---

١ ـ روضات الجنات ٦: ١٧٦.

أقوال العلماء

في حقه

أقوال علماء الشيعة في حقّه

١ – النجاشي في الرجال: شيخنا وأُستاذنا فضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم، له كتب.. مات ﷺ ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وصلّى عليه الشريف المرتضى، أبو القاسم علي بن الحسين بميدان الأشنان وضاق على الناس مع كبره، ودفن في داره سنين، ونقل إلىٰ مقابر قريش بالقرب من السيد أبي جعفر ﷺ[1].

٢ – الشيخ الطوسي: محمد بن محمد بن النعمان يكنى أبا عبدالله المعروف (بابن المُعلّم) من جملة متكلمي الإمامية. انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته، وكان مقدماً في العلم وصناعة الكلام، وكان فقيهاً متقدماً فيه، حسن الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب، وله قريب من مائتي مصنف كبار وصغار وفهرست كتبه معروف توفي لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ثلاثة عشر وأربعمائة، وكان يوم وفاته يوماً لم يُرَ أعظم منه من كثرة الناس

---

١ ـ النجاشي: ١٠٦٧/٣٩٩.

للصلاة عليه وكثرة البكاء من المخالف والموافق، وعدّه في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليه السلام قائلاً: محمد بن محمد بن النعمان؛ جليل ثقة[١].

٣- العلّامة الحلي: من أجل مشايخ الشيعة ورئيسهم وأُستاذهم، وكل من تأخر عنه استفاد منه، وفضله أشهر من أن يوصف في الفقه، والكلام والرواية، أوثق أهل زمانه وأعلمهم، انتهت رئاسة الإمامية إليه في وقته، وكان حسن الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب[٢].

٤- السيد هبة الدين الشهرستاني: هو نابغة العراق ونادرة الآفاق، وثمرة المصلحين، أُستاذ المحققين، ركن النهضة العلمية في المائة الرابعة الهجرية آية الله في العوالم معلم الأعاظم وابن المُعلّم[٣].

٥- السيد مهدي بحر العلوم: هو شيخ المشايخ الأجلة، ورئيس رؤساء الملّة، اتفق الجميع على علمه وفضله وفقهه

١ـ رجال الطوسي: ٤٤٩، الفهرست للطوسي: ٢٣٨/ ٧١١.

٢ـ رجال العلامة: ١٤٧.

٣ـ التمهيد مخطوط، نقله في الذريعة ٤: ٤٣٣.

وعدالته وثقته وجلالته[١].

٦- المُحدّث النوري الطبرسي: هو شيخ المشايخ العظام، وحجة الحجج الهداة الكرام، محيي الشريعة ماحييت البدعة.

أقوال علماء السنة في حقه

١- قال فيه ابن النديم في الفهرست: عندما عدّ متكلمي الإمامية في عصرنا؛ انتهت رئاسة متكلمي الشيعة إليه، مُقدّم في صناعة الكلام، على مذهب أصحابه، ودقيق الفطنة، ماضي الخاطر، شاهدته فرأيته بارعاً.

وقال عندما عدّ فقهاءهم: إليه انتهت رئاسة أصحابه من الشيعة الإمامية في الفقه والكلام والآثار[٢].

٢- قال اليافعي في مرأة الجنان: توفي في سنة ثلاث عشر وأربعمائة، عالم الشيعة صاحب التصانيف الكثيرة، شيخهم المعروف (بالمفيد) و (بابن المُعلّم) البارع في الكلام، والفقه، والجدل، وكان يناظر كل عقيدة بالجلالة والعظمة، ومقدماً في الدولة البويهية. وقال ابن طي: كان كثير الصدقات، عظيم

---

١ ـ الفوائد الرجالية ٣: ٣١١.

٢ ـ الفهرست لابن النديم: ٣٧٧.

الخشوع، كثير الصلاة والصوم، حسن اللباس، وكان عضد الدولة ربما زار الشيخ المفيد[١].

٣- ابن كثير الشامي أثنى عليه ثناءً بليغاً في تأريخه وقال: شيّعه يوم وفاته ثمانون ألفاً[٢].

٤- ابن حيان التوحيدي: وأما ابن المُعلّم فحسن اللسان والجدل، صبور على الخصم، كثير الحيلة، ضنين السر، جميل العلانية[٣].

٥- الخطيب البغدادي: شيخ الرافضة والمتكلم على مذاهبهم، وصنف كتباً كثيرة في ضلالاتهم والذب عن اعتقاداتهم ومقالاتهم، وكان أحد أئمة الضلال هلك به خلق من الناس إلى أن أراح الله المسلمين منه[٤].

٦- ابن حجر: كان كثير التقشف والتخشع والإكباب على العلم، وبرع في مقالة الإمامية حتى كان يقال له على كل إمامي

---

١ ـ مرآة الجنان ٣: ٢٢.

٢ ـ البداية والنهاية ١٢: ١٥.

٣ ـ الامتاع والمؤانسة ١: ١٤١.

٤ ـ تاريخ بغداد ٣: ٢٣١/ ١٢٩٩.

منة[١].

٧- ابن تغري: فقيه الشيعة وشيخ الرافضة وعالمها ومصنف الكتب في مذهبها[٢].

٨- ابن النقيب، عبيد الله بن عبد الله بن الحسين، أبو القاسم الحفاف (وهو من معاصري الشيخ المفيد) وكان شديداً في السنة في يوم وفاته كما ينقل ذلك البغدادي (وبلغني أنه جلس للتهنئة لما مات ابن المُعلّم شيخ الرافضة وقال: ما أُبالي أي وقت مُتّ، بعد أن شاهدت موت ابن المُعلّم).

وعلق الخطيب البغدادي: (ومما يدل على دينه وحسن اعتقاده بغضه للشيعة عليهم الخزي، ولو لم يكن من حسناته إلا ذلك لكفاه عند الله)[٣].

١ـ لسان الميزان ٦:٥٠٦/٨٠٥٢.

٢ـ النجوم الزاهرة ٤:٢٥٨.

٣ـ تاريخ بغداد ١٠:٣٢٨/٥٥٥٣.

فكـــأنّه يـــوم «الوصـــي» مـــدافـــعاً
عـــن حـــتفهِ بـــعد «النـبي المـرسل»

مـــا إن رأت عـــيناي أكـــثر بـــاكـــياً
مـــنه وأوجـــع رنـــةً مـــن مُـعولِ[١]

حشـــدوا عـلىٰ جـنبات نـعشك وقّـعاً
حشدَ العطاش عـلىٰ شـفير[٢] المَـنهلِ[٣]

وتـــنازفوا الدمـــعَ الغـــريبَ كـــأنّما الإ
ســـــلام قـــــبلك أُمُّـــهُ[٤] لم تُـــثكَلِ

يـمشون[٥] خـلفك والثـرىٰ بك روضـة
كـــحل العـــيون بـــها تـــراب الأرجـــلِ

إن كـــان حـــظّي مـــن وصـــالك قـبلها
حـــــظّ المُـــــغبِّ[٦] ونُـــهزةَ المـــتقلِّلِ

١ ـ المعول: رافع صوته بالبكاء.
٢ ـ الشفير: ناحية كل شيء.
٣ ـ المنهل: الغدير.
٤ ـ في الأصل "أمّةٌ".
٥ ـ في الأصل "يمشين".
٦ ـ المغبّ: الذي يزور يوماً ويقطع يوماً.

أو[١] أنفدت عيني عليك دموعها
فليبكينك بالقوافي مِقولي

ومتى تلفّت للنصيحةِ موجع
يبغي السلوَّ ومال ميل العُذّلِ

فسلوك الماء الذي لا أستقي
عطشانَ والنار التي لا أصطلي

رقّاصة القطراتِ تختم[٢] في الحصا
وَسْماً وتفحَص في الثرى المتهيِّلِ[٣]

نسجت لها كفُّ الجَنوبِ مُلاءةً
رتقاءَ[٤] لا تُفصَى[٥] بكفِّ الشمألِ

---

١ ـ في الأصل "نو"، والمقول: اللسان.
٢ ـ في الأصل هكذا "تحت".
٣ ـ في الأصل "المتقيّل".
٤ ـ الرتقاء: المرأة التي لا يستطاع جماعها أو لا خرق لها وهي هنا مجاز بمعنى محكمة في إلتئامها.
٥ ـ تفصى: تُشقُّ وتُفصلُ.

صـــبّابة الجـــنباتِ تَســـمع حـــولها
للـــرعد شـــقشقَة[١] القـــروم[٢] البُـــزَّلِ

تُـــرضىٰ ثـــراك بـــواكـــفٍ مـــتدفّقٍ
يُـــروىٰ صـــداك وقـــاطرٍ مُـــتسلسِلِ

حـــتىٰ يـــرىٰ زوارُ قـــبرك أنّـــهم
حـــطّوا رحـــالَهمُ بـــوادٍ مسبقِل

ومـــتى ونتْ أو قـــصَّرتْ أهـــدابُـــها
أمـــددتها مـــنّي بـــدمعٍ مُســـبلِ[٣]

---

١ ـ الشقشقة: هدير الفحل.

٢ ـ القروم: جمع قرم، وهو الفحل من الابل.

٣ ـ ديوان مهيار الدّيلمي ٣: ١٥٨.

الدقائق العشر[1]

جواد جميل

﴿وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾

جذورك في (سوق الشيوخ) رؤىً غَضبا
وحـــرفك فـــي المـــنفى يُـظللنا السُـحبا

---

١ ـ أُلقيت في الحفل التكريمي للسيد مصطفى جمال الدين في مؤسسة آل البيت لإحياء التراث بمدينة (قم)... وقد أُقيم الحفل على إثر قصيدة السيد جمال الدين الشهيرة في الفية الشيخ المفيد وعنوانها (معلم الأُمة) والتي مطلعها:

جذورك في بغداد ضامنة سـغبي وظلك في طهران يحتضن العـربا

وكانت قصيدة الأُستاذ جواد جميل تدور حول ما حدث للشاعر جمال الدين في الجلسة الأُولى لمؤتمر الشيخ المفيد، حيث أنه قد خصص له من الوقت عشر دقائق فقط وقد تصور البعض أن ذلك مجاملة للوفد العراقي الموجود في القاعة؛ لذلك أُقيمت له تلك الامسية الخالدة وانشد الشعراء قصائدهم التكريمية على نفس الوزن والقافية وكانت قصيدة جواد جميل من أروع تلك القصائد.

حـــنانيك لا تَـــغضب، إذا ضـاقَ بَـيننا
زمـــانٌ ولم نَـــلمحْ بـــهِ أُفـــقك الرَحـبا

وحـــتىٰ إذا ضَـــاق الزمـــانُ تَـــحركتْ
حَـسنايا مُـحبٍ تَـــفتحُ الرُوحَ والقَـــلبا

وإن أغـــمضت تـــلك الدقـــائِقُ جِـفنَها
عـــلىٰ غـــفلةٍ مـــنها فَـرشنا لك الهُـدبا

وضـــــمّتك مـــــنا أكـــبد أريـــحية
وحـــفّتك أضـــلاعُ تـــصيُح لك العُـتبىٰ

ورحتَ تُحاكـي النفسَ هـلَ تَـستقيلُها
عـــلىٰ أمـــلٍ فـــي الله أم تَـــبدأ الحَـربا

فـــأغضَيت مـــا دَامت بـــثغرك غُـــنوةٌ
وما دام في جَـنبيكَ عِـرقٌ مـن القُـربىٰ

نَـــامُ عـــلىٰ جـــرحٍ ونَـــصحو لمثلِهِ
وجـــاراتـــنا غَـــرثىٰ وأصـحابنا تـعبىٰ

أنـــنسىٰ مـــلايين القُـلوبِ التـي ذوت
بلا أُمـنيات تـمضغ الخـوفَ والرُعـبا؟!

ونـنسىٰ قِـباباً يـركعُ الَمجدُ دونَـها
ومسنها تـمنّى النـجمُ لو يـلثم التُـربا؟!

تَـصبُ عـليها النّـار أظـفارُ قـاتلٍ
عـليها بـقايا كـفٍّ مـن بـايَع الضَبّاً

وألفُ عـجيبٍ أنّ أُخـوة يـوسف
يـريدون من يـعقوب أن يـمدح الذئـبا

جـذورك نـحنُ الرافـضونَ إذا انـحنت
رقـابٌ ذليـلات تـفدي يـداً جَـربا

حَملنا شموعَ (الصدر) ليـلاً فـما انـثنت
لنـا خُـطوة حـيَرىٰ ولا خـانت الرَكـبا

نَـنامُ عـلىٰ مـثل السكـاكـين والردىٰ
تـصبُ لنـا أكـوابـهُ خـمرةً صـبّا

فَـنشربُها مـثلَ المـجانين رغـبةً
ونـنهبُ تـاجَ المـجدِ مـن عَـرشِه نَـهبا

لنـا أن تَـظل الشـمسُ تـتبع خَـطوَنا
وتنسىٰ المدار الرحب والشـرقَ والغـربَا

جُـذورك فـي آهـاتنا واحـتضارنا
ومأساة من قـد ضـاعَ أو شـابَ أو شـبّا

ألسـنا حكـاياتُ الفـراتِ ودجـلة
ومـوسقة الأهـوارِ والنـخلَة الحَـدبا؟!

إذا مـا سـمِعنا بـالعراقِ تَـواثَـبت
خُـطانا بـل أن القـلبَ سـابقَنا وَثبا

فـإن كـان ذَنـباً عِشـقُنا لتُـرابِـنا
فـيا رَبِّ لا تـغفر لنـا ذلك الذَّنـبا

جُـذورك نـحنُ الطـالعون مـن الردىٰ
رَبـيعاً وحـتىٰ المـوت نَـغمِرهُ حُـبا

لنا نحنُ اهدىٰ (المصطفى) بُـردةَ العُـلىٰ
وأصـحابُه قـد صـادروا (فـدكاً) غَـصبا

ويـتبَعنا الغـاوون لكـن ليـهتدوا
لأن دمـاءَ الشـعرِ عَـبّدت الدَّربـا

ألم تَـرنا فـي كـل وادٍ نَـطوفه
يعودُ موات الرّمـل مـن حـرفِنا خِـصبا

وإنـــا إذا قُـلنا فَـعلنا بـلِ الدنـى
لتـهوى الذي نـهوىٰ وتـأبىٰ الذي نـأبى

بـــقينا مـــدار المسجدِ حـــتىٰ إذا دَنت
لنـــا دارة التـــأريخ صِـــرنا لهـــا قُـطبا

رؤانـــا ورؤيـــا الأنـــبياء تـــوائـــمٌ
لذاك تَـــقاسَمنا وإيـــاهَم الصَـــلبا

هـــو الشـــعرُ إمـــا بـاقةٌ مـن جـراحِـنا
وإمـا حـروف تـمضغُ الزيـف والكِـذبا

جُـــذورك مـــانم الرّبـــيع وقـــد غَـفت
عـــلىٰ صـــفحاتِ الغـيم أطـيارُه سُـربا

ورؤيـــــاك مـــــوّالِ الحـــصاد وأنَّـــةٌ
مـــن القَـصبِ الَـمحزُون تَـعتصر العُـتبا

ونـــارُ قِـــرىً للـــضيفِ يـــنزعُ جَـوعه
لديـــها وتَـــندىٰ عِـــنده شـــفة سَـغبىٰ

جـــــذورك أطـــفالٌ يـــتامىٰ وأُخـــوة
نشامى مَـضوا يسـتسهلُون بـها الصَـعبا

يـمرّون حـيث المسـخ صَبَّ جـحيمه
وهـمَّ قـدر أضـحى مـن اللهِ مُـنصبا

تـمشّى بـهم (شـعبان) جـيلاً تـقطّعت
رؤاه ظـمأً فـاستكشف البـارد العَـذبا

لقـد قـرأوا رفـض (الحسـين) قـصائداً
وقـد مـزّق الجُـرحَ الدّفـاتر والكُـتبا

وقـد فـاجأوا صَـمتاً نـلوذ بـظلهِ
يُـفلسفُ فـيه مـن تَـغابى أو اسـتغبى

نـعم فـاجأونا فـاختفينا وحسـبنا
بـأن لنـا الأولى وأن لنـا العُـقبى

وقـد فـاتنا أنْ الدِمـاءَ مـجامرٌ
يَـلفُّ لظـاها يـابسُ العـودِ والرَطـبا

ويَنفخُ (إسـرافـيل) فـي الجُـرح صُـورهُ
ليـوقِض تـأريخ الرجُـولة والشَـعبَا

حـنانيك سـاقينا القـصيد فـخلفه
فـصول مـن الأمـطارِ تَـحتضنُ الجَـدبا

وشـــعركَ فـينا سَـرحـة .. بـعضُ فـيئها
تـــطاولَ حـــتى ظـــلل العُـجم والعُـربا

فـــحسبُ القـــوافـــي أنّـها مـن قُـلوبِنا
وحسبُ مُـــــنانا أنّـــها تَـــبلُغ الشُـــهبا

وحســـبَك أن يَـــطفو بـــدمعك دمـــعُنا
وأنك نَـــــاغَيت الفـــؤادَ ومـــا خـــبّا

رثاء الشيخ المفيد للسيد مصطفى جمال الدين ﷺ

جُـــذورُك فـــي بَـــغداد ظـــامِئَةٌ سَـغبى
وظِـــلُّكَ فـــي طـــهرانَ يـــحتضِنُ العُـربا

وأنتَ ربـــــيعٌ مـــــن جِـــــنانِ مُـحمّدٍ
تَـــضوَّع فـــي أردانِ (سَـــابُورَ) إذ هـــبّا

كأنّ مَـجاني (عُكـبرا)[1] حـين أخَـصبَتْ
تَـــذوُّقُ فـــي أفـــواهِ جـاراتِـها الخِـصبا

وأنَّ دمـــاً مـــن قـلبِ (قـحطانَ لم يَـجد
شَـــرايـــينَهُ، فـــاختار مـن فـارسٍ قَـلبا

---

١ ـ عكبرا: بلد الشيخ المفيد على مقربة من بغداد.

فَـــــهبّتْ له أوداجُـــــها وعـــــرُوقها
ولاقت عـــــلىٰ كـــفيه مـــنهلها العَـــذبا

وعـــــقباكِ يـــــا بـــــغداد أنك عـــاقرٌ
وإنْ كُـــــنتِ أنـــجبتِ العـــباقِرةَ الشُـــهبا

فـــإنّ الذي أرضـــعته العِـــلمَ والحِـــجا
وَوَهـــجَ اللُـغىٰ، لم يـرتَضِع بـينها الحُـبا

أدَرت لِـــــهُ ظَـــــهراً، فأفـــقرتِهِ رؤىً
وأوحشـــــتِهِ دَربـــاً، وبَـــدّدتِهِ صَـــحبا

وشَكّكتِ حـــتىٰ فـــي مَـــدبٍّ عُـــروقِهِ
فـــخُنتِ بـــهِ حـــقَّ الأُمُـــومةِ والقُـــربىٰ

ولكـــنَّ مَـــوفورَ الجـــناحينِ إنْ يَـــضِقْ
بـــه الوَكـــرُ يـــوماً يَـــمتَطِ الأُفُـــقَ الرَحـــبا

جُـــذورك فـــي بَـــغدادَ كـــانتْ مَـــنيعةً
تـــــهيَّبها جَـــــورُ الســـلاطينِ مُـــنصبّا

يَـــطوفُ بـــها ركبُ (الخـــليفة) مـــوهِناً
مـــــخافَة أنْ تُـــؤذىٰ إذا وَطِـــئَ التُـــربا

ويـــــرتادُها قـــلبُ (البُـــويهيّ) لائـــماً
بـــــأعتابها الأغـــصانَ والورقَ الرَطـــبا

تَـــضايقَ مَـــجرى دجـــلةٍ مـــن عُـــروقِها
وشـــــبّتْ أعـــاليها لتَـــعترِضَ السُـــحبا

ودارت علىٰ (الكرخ)، (الرصافة) فانتهتْ
(درب ربـاحٍ)[1] حـيث كـنتَ بـها القُـطبا

تَـــمُرُّ بِك الأفـــهامُ غَـــرثىٰ، فـــتنثني
وقـــد بَشِـــمتْ حـتىٰ دخـائِلهُا الغَـضبىٰ

وتُـــعطيكَ أخـــلاطُ العـــقائدِ جُـــوفُها[2]
فَـــترجِـــعُ مـــن عـــينيك مُكـــتظَّة لُـــبّا

تُـــبادِرُك (النُـــظّارُ) بـــالرأي نـــاضِجاً
فـــــتجعَلُهُ فِـــجّاً بـــأفواهِـــهم جَشْـــبا

وتَـــفجَؤهم مـــنك البَـــديهةُ بـــالضُحىٰ
وُضـــوحاً، وبـــالسلسالِ مـــن رقّـــةٍ شُـــربا

---

١ ـ الحارة التي كان يسكنها الشيخ المفيد، وفيها مسجده ومجلسه المكتظ بمختلف النظار والمتكلمين: أشاعرة، ومعتزلة، وزيدية، وغيرهم.

٢ ـ الأخلاط: الاصناف المخلوطة، والجوف جمع أجوف.

ومـــا بَـرِحَت أغـــصانُك الفِـــيحُ فـوقَنا
تَـــمايلُ زَهـــواً، وهـــي مُـستقلةٌ كُـــتبا

وتَســـــتافُك الدنـــــيا عـــبيراً، وبـــيننا
وبينك (ألف)، مـا سَـهى العِـطرُ، أو أكـبى

ســتبقى مــع الأجـــيال مــدرسة لهـــا
(برامج) فـي (أجـر المـودّة فـي القُـربى)

تَـــفرَّد فـــيها (ابـــنُ المُـعلّم) مَـنهجاً
فـــأفقَر مـن جـافى، وأغـنى الذي ربّـى

جُـــذورُك فـــي بـــغدادَ أرهَـقَها الطَـوى
ونَـــخَّرها الحِـــقدُ الدفـــينُ بـــما خَـــبَّا

وأفـــنانُكَ الخـــضراءُ فـــي كـــل تَـــلعةٍ
أضافتك... هَبّت روحُها تُخصِبُ الجَـدبا

يَشـــــدُّك للســـــارين أنّك نَـــهجُهُم
ومـــا ضـيّعوا رغـم الدُجـى ذلك اللّـحبا

وتَســـــتنّكَ الأجـــــيالُ مـــــنّا كـــأنّنا
صِـــغارُكَ نَـحبو بـين عـينيك، أو نُـحبى

كـــأنّك لم تَـــبرحْ، إلى الآن، واقـفاً
على الكرخِ مـن بـغداد، تَستطلِعُ الدّربـا

وحـــولَكَ أشـــياخٌ يَـــظنّون: أنّـنا
نَسينا القِـبابَ الحُـمرَ، والقـتلَ، والسـلَبا

ونادىٰ (الرضيُّ) (المرتضىٰ): مامُقامُنا[1]؟
وهـــذا (الرضـــا) هـــلَّت كـتائبُهُ الشُـهبا

تَشـــمَّر مُـــهتاجاً وخَـــلفَ ضـــلوعِهِ
خُـــراســـانُ رَفّت (سُـودُ راياتِها) سِـربا

أتـــيناكَ لم يـــقعُد بـــنا خـــوفُ ظـــالمٍ
ولم نـــتهيّبْ قَـــرعَ كـــأسِ الردىٰ نَـــخباً

أتـــيناكَ والثـــاراتُ حُـــمرٌ وفـــوقَها
دمُ (الصـدرِ) تـجلو نـارُهُ الليـلَ والكَـربا

---

١ ـ إشارة إلى قول الرضي ينتهض الفاطميين في مصر ويقبت نسبهم عندما طلب العباسيون من الشيخ المفيد وطلابه التوقيع على محضر يطعن بنسبهم:

ما مقامي على الهوان وعندي ... مقول صارم وأنف حمي

أتـيناكَ نـبني مـا تـهدّم مـن هـوىً
تـفرده البـاغي، فـأوسعه نـهبا

قـبابُ عـليٍّ والحسـين... فـهل شَكَتْ
قُريشٌ، ولامتْ هُـجْنهَا العَـرَبُ العَـربْا؟!

وهـل أضـربَت (فـاسٌ) وأنكـر (أزهـرٌ)
وَسكَّـرَت (الزيـتون) أبـوابَـها نَـدبا؟!

بلىٰ... زارَ بـغدادَ (ابـنُ مُـلجم) فـانحنتْ
(نَـياشِينُ) شِـمرٍ فـوقه تَـمسَحُ العَـتْبا[1]

وثـنّاهُ مـن عـليا فِـلسطينَ (ثـائرٌ)
ليـنفُضَ عـن أظـفاره لَـحمَنا الغـبّا

ويَـغسِلَ عـن شِـدقَي هَـجِينٍ مُـعرّبٍ
دَمَ العَرَب الأقـحاح... واللـؤمَ، والعُـجبا

وهـيهاتَ يـجلو سَـحنةَ العـبدِ غـاسلُ
وهـل طَـهّرَ البـحرانِ مـن دَنَسٍ كَـلبا[2]؟

دمشق: ١٩٩٣/٤/١٥

---

١ ـ إشارة إلى المحاولات المتكررة من بعض الزعماء العرب، لصقل وجه النظام العراقي وتسويقه من جديد إلى العالمين: العربي والإسلامي.

٢ ـ الديوان: ٢٨٥.

مصادر البحث

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ الاحتجاج:

تأليف: أحمد بن علي الطبرسي (من علماء القرن السادس الهجري) ـ تحقيق إبراهيم البهادري ومحمد هادي به ـ انتشارات أُسوه ـ ايران ـ قم ـ ط ١ ـ ١٤١٣ هـ.

٣ ـ أخلاق الوزيرين:

تأليف: أبو حيان التوحيدي، المتوفى سنة (٤٠٠) هـ ـ تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي ـ مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق.

٤ ـ الاستبصار:

تأليف: شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي. المتوفى سنة (٤٦٠) هـ ـ تحقيق: السيد حسن الخرسان ـ دار الكتب الإسلامية ـ ايران ـ طهران ـ ط ٣ ـ ١٣٩٠ هـ.

٥ ـ الاشراف:

تأليف: الشيخ محمد بن محمد النعمان (المفيد)، المتوفى سنة (٤١٣) هـ ـ تحقيق: الشيخ مهدي نجف (مصنفات الشيخ المفيد) ـ نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ـ ط ١ ـ ١٤١٣ هـ.

٦ ـ اعيان الشيعة:

تأليف: الإمام السيد محسن الأمين، المتوفى سنة (١٣٧١) هـ ـ تحقيق: حسن الأمين ـ دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان ـ ط ١٤٠٦ هـ.

٧ ـ أمالي الطوسي

تأليف: شيخ الطائفة جعفر بن محمد الطوسي، المتوفى سنة (٤٦٠) هـ ـ تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة ـ نشر دار الثقافة ـ ايران ـ قم ـ ط ١ ـ ١٤١٤ هـ.

٨ ـ الامتاع والمؤانسة:

تأليف: أبو حيان التوحيدي، المتوفى سنة (٤٠٠) هـ ـ تصحيح: أحمد أمين وأحمد الزين ـ منشورات الشريف الرضي ـ قم ـ ايران.

٩ ـ أمل الآمل:

تأليف: الشيخ محمد بن الحسن (الحر العاملي)، المتوفى سنة (١١٠٤) هـ ـ تحقيق: السيد أحمد الحسيني ـ مكتبة الاندلس ـ نشر مطبعة الآداب ـ العراق ـ النجف الأشرف.

١٠ ـ الأنساب:

تأليف: عبد الكريم بن محمد السمعاني، المتوفى سنة (٥٦٢) هـ ـ تحقيق: عبد الله عمر البارودي ـ دار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٤١٩هـ.

١١ ـ بحار الأنوار:

تأليف: محمد الباقر المجلسي، المتوفى سنة (١١١١) هـ ـ مؤسسة الوفاء ـ لبنان ـ ط ٢ ـ ١٤٠٣ هـ.

١٢ ـ البداية والنهاية:

تأليف: ابن كثير، المتوفى سنة (٧٧٤) هـ ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ط ـ ١٤٠٢ هـ.

١٣ ـ بغية الوعاة:

تأليف: جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة (٩١١) هـ ـ تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ط ٢ ـ ١٣٩٩ هـ.

١٤ ـ تأريخ الإسلام:

تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى سنة (٧٤٨) هـ ـ تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٤٠٧ هـ.

١٥ ـ تأريخ بغداد:

تأليف: الخطيب أحمد بن علي البغدادي، المتوفى سنة (٤٦٣) هـ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٦ـ تاريخ التراث العربي:

تأليف: فؤاد سزكين ترجمة: محمود فهمي حجازي ـ إدارة الثقافة والنشر بالجامعة ـ جامعة الإمام محمد بن الإسلامية ـ السعودية ـ ط ـ ١٤٠٢هـ.

١٧ـ تأريخ مدينة دمشق:

تأليف: علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الدمشقي (ابن عساكر). المتوفى سنة (٥٧١) هـ ـ تحقيق: علي شيري ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ط ـ ١٤١٥هـ.

١٨ـ تاريخ طبرستان:

تأليف: ابن اسفنديار.

١٩ـ التحرير الطاووسي:

تأليف: الشيخ حسن بن زين الدين صاحب المعالم. المتوفى سنة (١٠١١) هـ ـ تحقيق: فاضل الجواهري ـ نشر مكتبة السيد المرعشي ـ مطبعة سيد الشهداء ـ قم ـ ايران ـ ط ١ ـ ١٤١١هـ.

٢٠ـ التدوين في أخبار قزوين:

تأليف: عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (من أعلام القرن السادس الهجري) تحقيق: الشيخ عزيز الله العطاردي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط ١٤٠٨هـ.

٢١ـ تراثنا:

نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٢٢ ـ التنقيح في شرح العروة الوثقى:

تأليف: الشيخ علي الغروي (تقرير أبحاث السيد الخوئي، المتوفى سنة (١٤١٣) هـ ـ مؤسسة آثار الإمام الخوئي ـ قم ـ ايران ـ ط ـ ١٤١٨هـ.

٢٣ ـ تنقيح المقال:

تأليف: أبو علي الحائري (محمد بن إسماعيل المازندراني) المتوفى سنة (١٢١٦) هـ ـ تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ـ ايران ـ ط ١ ـ ١٤١٦ هـ.

٢٤ ـ التهذيب:

تهذيب الأحكام لشيخ الطائفة: محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى سنة (٤٦٠) هـ ـ تحقيق: السيد حسن الخرسان ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران ـ ط ـ ١٣٩٠ هـ.

٢٥ ـ جامع الاصول:

تأليف: ابن الاثير، المتوفى سنة (٦٠٦) هـ ـ تحقيق: عبد القادر الارناؤوط ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ط ٢ ـ ١٤٠٣ هـ.

٢٦ ـ جامع الرواة:

تأليف: محمد بن علي الاردبيلي الغروي الحائري، المتوفى (ق ١١) هـ ـ منشورات مكتبة المرعشي ـ قم ـ ايران ـ ١٤٠٣ هـ.

٢٧ ـ خاتمة المستدرك:

تأليف: الشيخ حسين النوري الطبرسي، المتوفى سنة (١٣٢٠) هـ ـ

تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ـ ايران ـ ط ١ ـ ١٤١٥هـ.

٢٨ ـ الخلاصة: خلاصة الأقوال في معرفة الرجال:

تأليف: الحسن بن يوسف الحلي، المتوفى سنة (٧٢٦) هـ ـ تحقيق: الشيخ جواد القيومي ـ مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ـ ايران ـ ط ١.

٢٩ ـ الحدائق الوردية:

تأليف: حميد بن أحمد المحلّي، المتوفى سنة (٦٥٢) هـ.

٣٠ ـ الدرجات الرفيعة:

الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، تأليف: السيد علي خان المدني الشيرازي الحسيني ـ منشورات بصيرتي ـ قم ـ ايران ـ ط ١٣٩٧هـ.

٣١ ـ الديوان:

ديوان الشاعر السيد مصطفى جمال الدين، المتوفى سنة (١٤١٧) هـ دار المؤرخ العربي ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٤١٥هـ.

٣٢ ـ ديوان مهيار الديلمي:

ديوان الشاعر مهيار بن مرزويه الكاتب الديلمي، المتوفى سنة (٤٢٨) هـ ـ مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ـ ط ١ ـ ١٤٢٠هـ.

٣٣ ـ الذريعة: الذريعة إلى تصانيف الشيعة.

تأليف: الشيخ آقا بزرك الطهراني، المتوفى سنة (١٣٨٨) هـ ـ دار الأضواء ـ بيروت.

٣٤ـ رجال ابن داود: كتاب الرجال

تأليف: الحسن بن علي بن داود الحلي، المتوفى سنة (٧٠٧) هـ ـ منشورات الشريف الرضي ـ قم ـ ايران (منشورات المطبعة الحيدرية ـ النجف) ـ ط ـ ١٣٩٢ هـ.

٣٥ـ رجال الطوسي:

تأليف: شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى سنة (٤٦٠) هـ ـ تحقيق: جواد القيومي ـ مؤسسة النشر الإسلامي ـ ط ١ ـ ١٤١٥ هـ.

٣٦ـ رجال العلامة: رجال العلامة الحلي.

تأليف: الحسن بن يوسف، العلامة الحلي، المتوفى سنة (٧٢٦) هـ. تصحيح: السيد محمد صادق بحر العلوم ـ منشورات المطبعة الحيدرية ـ النجف ـ طبع بالاوفسيت ـ خيام ـ ط ٢ ـ ١٣٨١ هـ.

٣٧ـ رجال المجلسي:

تأليف: محمد باقر بن محمد تقي المجلسي، المتوفى سنة (١١١١) هـ ـ ترتيب: عبد الله السبزالي الحاج ـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٤١٥ هـ.

٣٨ـ رجال النجاشي:

تأليف: أحمد بن علي بن أحمد بن العبّاس النجاشي، المتوفى سنة (٤٥٠) هـ ـ تحقيق: السيد موسى الشبيري الزنجاني ـ قم ـ ايران ـ ط ١٤٠٧ هـ.

٣٩ ـ روضات الجنات:

تأليف: محمد باقر الموسوي الخونساري، المتوفى سنة (١٣١٣) هـ نشر مكتبة اسماعيليان ـ قم ـ ايران ـ ط ١٣٩٠ هـ.

٤٠ ـ رياض العلماء:

رياض العلماء وحياض الفضلاء، تأليف: عبد الله افندي الاصفهاني (من أعلام القرن ١٢)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني ـ منشورات مكتبة المرعشي ـ ط ١٤٠١ هـ.

٤١ ـ سير أعلام النبلاء:

تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى (٧٤٨) هـ ـ تحقيق: شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط ٣ ـ ١٤٠٥ هـ.

٤٢ ـ شذرات الذهب: شذرات الذهب في أخبار من ذهب.

تأليف: ابن العماد الحنبلي، المتوفى سنة (١٠٨٩) هـ دار الآفاق ـ بيروت.

٤٣ ـ شرح المنام:

شرح المنام: مصنفات الشيخ المفيد، المتوفى سنة (٤١٣) هـ ـ تحقيق: الشيخ مهدي نجف ـ المؤتمر العالمي بمناسبة ذكرى ألفية الشيخ المفيد ط ١ ـ ١٤١٣ هـ.

٤٤ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:

تأليف: عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد، المتوفى سنة (٦٥٦) هـ دار احياء الكتب العربية (مكتبة المرعشي) ـ قم ـ ايران ـ ط ٢ ـ ١٣٨٥ هـ.

٤٥ ـ الصواعق المحرقة:

تأليف: أحمد بن حجر الهيثمي، المتوفى سنة (٩٧٤) هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ط ٣ ـ ١٤١٤ هـ.

٤٦ ـ طبقات أعلام الشيعة:

تأليف: الشيخ آقا بزرگ الطهراني، المتوفى سنة (١٣٨٨) هـ ـ دار الكتاب العربي ـ ط ١ ـ ١٣٩٠ م.

٤٧ ـ طبقات الحفاظ:

تأليف: جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة (٩١١) هـ ـ مراجعة لجنة من العلماء ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٤٠٣ هـ.

٤٨ ـ طبقات السبكي: طبقات الشافعية الكبرى:

تأليف: عبد الوهاب بن علي السبكي، المتوفى سنة (٧٧١) هـ ـ تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود محمد الطناحي ـ دار احياء الكتاب العربي.

٤٩ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام:

تأليف: الشيخ ابن بابويه القمي الصدوق، المتوفى سنة (٣٨١) هـ تصحيح: السيد مهدي الحسيني اللاجوردي ـ انتشارات جهان ـ طهران.

٥٠ ـ الغدير:

تأليف: الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني. المتوفى سنة (١٣٩٠) هـ ـ مطبعة الحيدري ـ طهران ـ ايران ـ ط ٤ ـ ١٣٩٦ هـ.

٥١ ـ **الغيبة:**

تأليف: محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى سنة (٤٦٠) هـ ـ تحقيق: عباد الله الطهراني والشيخ علي أحمد ناصح ـ مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم ـ ايران ـ ط ١ ـ ١٤١١ هـ.

٥٢ ـ **الفصول المختارة:**

تأليف: السيد الشريف المرتضى المتوفى سنة (٤٣٦) هـ ـ (مصنفات الشيخ المفيد)، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ـ ط ١ ـ ١٤١٣ هـ.

٥٣ ـ **فصل الاعتزال:**

تأليف:

٥٤ ـ **الفهرست للطوسي:**

تأليف: شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠) هـ ـ تحقيق: مؤسسة نشر الفقاهة ـ ط ١ ـ ١٤١٧ هـ.

٥٥ ـ **الفهرست لمنتجب الدين**

تأليف: الشيخ علي بن بابويه الرازي، من أعلام القرن السادس الهجري ـ تحقيق: السيد جلال الدين محدث أرموي ـ مكتبة المرعشي النجفي ـ ط ـ ١٣٦٦ هـ ش.

٥٦ ـ **الفهرست لابن النديم:**

تأليف: محمد بن إسحاق النديم، المتوفى سنة (٣٨٠) هـ ـ تحقيق: د. ناهد عبّاس عثمان ـ دار قطري بن الفجاءة ـ ط ١ ـ ١٩٨٥ م.

٥٧ ـ الفوائد الرجالية:

تأليف: السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي، المتوفى سنة (١٢١٢)هـ ـ تحقيق: محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم ـ مكتبة الصادق ـ طهران ـ ط ١ ـ ١٣٦٣ هـ.

٥٨ ـ قاموس الرجال:

تأليف: الشيخ محمد تقي التستري، المتوفى سنة (١٤١٥) هـ ـ مؤسسة النشر الإسلامي ـ ط ١ ـ ١٤١٠ هـ.

٥٩ ـ الكافي:

تأليف: محمد بن يعقوب الكليني، المتوفى سنة (٣٢٩) هـ ـ تصحيح: علي اكبر الغفاري ـ دار الكتب الإسلامية ـ تهران ـ ط ٣ ـ ١٣٨٨ هـ.

٦٠ ـ الكامل في التاريخ:

تأليف: محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير، المتوفى سنة (٦٣٠) هـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٨٢ م.

٦١ ـ الكنى والالقاب:

تأليف: الشيخ عبّاس القمي، المتوفى سنة (١٣٥٩) هـ ـ مطبعة العرفان ـ صيدا (أوفسيت انتشارات بيدار) ـ قم ـ ايران.

٦٢ ـ اللباب في تهذيب الأنساب:

تأليف: ابن الاثير الجزري، المتوفى سنة (٦٣٠) هـ ـ دار صادر ـ بيروت ـ ط ٣ ـ ١٤١٤ هـ.

٦٣ ـ لسان الميزان:

تأليف: أحمد بن علي بن محمد الشهير بابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة (٨٥٢) هـ ـ تحقيق: محمد عبد الرحمن العسلي ـ دار احياء التراث العربي ـ مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٤١٦ هـ.

٦٤ ـ لؤلؤة البحرين:

تأليف: الشيخ يوسف بن أحمد البحراني، المتوفى سنة (١١٨٦) هـ ـ تحقيق: السيد محمد بحر العلوم ـ مؤسسة آل البيت عليهم السلام للطباعة والنشر.

٦٥ ـ مجالس المؤمنين:

تأليف: نور الله الشوشتري، المتوفى سنة (١٠١٩) هـ ـ كتابفروشي إسلامية ـ طهران ـ ط ـ ١٣٥٤ هـ ش.

٦٦ ـ المجدي:

تأليف: علي بن محمد العلوي العمري (من أعلام القرن الخامس الهجري) ـ تحقيق: د. أحمد المهدوي الدامغاني ـ مكتبة المرعشي النجفي ـ قم ـ ايران ـ ط ١ ـ ١٤٠٩ هـ.

٦٧ ـ مجموعة ورّام: تنبيه الخواطر ونزهة النواظر:

تأليف: ورّام بن أبي فراس المالكي الاشتري، المتوفى سنة (٦٠٥) هـ ـ دار صعب ودار التعارف ـ بيروت ـ أوفسيت مكتبة الفقيه ـ قم ـ ايران.

٦٨ ـ **المختلف: مختلف الشيعة في أحكام الشريعة**

تأليف: العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن مطهر، المتوفى سنة (هـ) ـ تحقيق: مركز الابحاث والدراسات الإسلامية ـ قم ـ ايران ـ ط١ ـ ١٤١٢هـ.

٦٩ ـ **مرآة الجنان: مرآة الجنان وعبرة اليقظان**

تأليف: عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي، المتوفى سنة (٧٦٨) هـ ـ تحقيق: خليل المنصور ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٤١٧هـ.

٧٠ ـ **المسائل السروية: مصنفات الشيخ المفيد**

تأليف: الشيخ محمد بن النعمان المفيد، المتوفى سنة (٤١٣) هـ ـ تحقيق: صائب عبد الحميد ـ المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ـ ط ١ ـ ١٤١٣هـ.

٧١ ـ **مستطرفات السرائر: النوادر ومستطرفات السرائر**

تأليف: الشيخ محمد بن ادريس الحلي، المتوفى سنة (٥٩٨) هـ ـ تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (عج) ـ قم ـ ايران ـ ط ١ ـ ١٤٠٨هـ.

٧٢ ـ **مسند أحمد:**

تأليف: أحمد بن حنبل الشيباني، المتوفى (٢٤١) هـ ـ دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط ٢ ـ ١٤١٤هـ.

٧٣ ـ **المصنف لابن أبي شيبة:**

تأليف: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي، المتوفى سنة (٢٣٥) هـ ـ تحقيق: عامر العمري الاعظمي ـ الدار السلفية ـ بومباي ـ الهند.

٧٤ ـ معالم العلماء:

تأليف: محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني، المتوفى سنة (٥٨٨)هـ ـ المطبعة الحيدرية ـ النجف ـ العراق ـ ط ١٣٨٠ هـ.

٧٥ ـ معجم الادباء:

تأليف: ياقوت بن عبد الله الحموي، المتوفى سنة (٦٢٦) هـ ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ط ٣ ـ ١٤٠٠ هـ.

٧٦ ـ معجم البلدان:

تأليف: ياقوت بن عبد الله الحموي المتوفى سنة (٦٢٦) هـ ـ تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٧٧ ـ معجم رجال الحديث:

تأليف: السيد أبو القاسم الخوئي، المتوفى سنة (١٤١٣) هـ ـ ط ٥ ـ ١٤١٣هـ.

٧٨ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن العظيم:

إعداد: محمد فؤاد عبد الباقي ـ منشورات الشريف الرضي ـ ط٢ ـ ١٤٠٨هـ.

٧٩ ـ الملل والنحل:

تأليف: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، المتوفى سنة (٥٤٨) هـ ـ تحقيق: محمد سيد كيلاني ـ دار المعرفة ـ بيروت.

٨٠ـ مناقب ابن شهر آشوب:

تأليف: محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني، المتوفى سنة (٥٨٨)هـ ـ تحقيق: د. يوسف البقاعي ـ دار الاضواء ـ بيروت ـ ط ٢ ـ ١٤١٢ هـ.

٨١ـ المنتظم: المنتظم في تاريخ الامم والملوك

تأليف: عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، المتوفى سنة (٥٩٧) هـ تحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٤١٢ هـ.

٨٢ـ منتهى المقال:

تأليف: أبو علي الحائري، محمد بن إسماعيل المازندراني، المتوفى سنة (١٢١٦) هـ ـ تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ ط ١ ـ ١٤١٦ هـ.

٨٣ـ المنية والأمل:

٨٤ـ ميزان الاعتدال:

تأليف: محمد بن أحمد الذهبي، المتوفى سنة (٨٠٦) هـ ـ تحقيق: الشيخ علي محمد معوض وأصحابه، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٦هـ.

٨٥ـ النجوم الزاهرة:

تأليف: يوسف بن تغري بروى الاتابكي، المتوفى سنة (٨٧٤) هـ ـ دار

الكتب وزارة الثقافة والإرشاد القومي ـ المؤسسة المصرية العامة.

٨٦ ـ **نقد الرجال:**

تأليف: السيد مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي (من أعلام القرن الحادي عشر) ـ تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ ط ١ ـ ١٤١٨ هـ.

٨٧ ـ **نسيم الرياض:**

تأليف: أحمد شهاب الدين الخفاجي، المتوفى سنة (١٠٦٩) هـ ـ دار الفكر.

٨٨ ـ **نهج البلاغة:**

تحقيق: د. صبحي الصالح ـ دار الكتاب اللبناني ـ مكتبة المدرسة ـ بيروت ـ ط ٢ ـ ١٩٨٢ م.

٨٩ ـ **الوسائل: وسائل الشيعة**

تأليف: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، المتوفى سنة (١١٠٤) هـ ـ تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ ط ١ ـ ١٤١٢ هـ.

٩٠ ـ **وفيات الأعيان: وفيات الأعيان وابناء ابناء الزمان**

تأليف: أحمد بن محمد بن خلّكان، المتوفى سنة (٦٨١) هـ تحقيق: احسان عباس، دار صادر ـ بيروت ـ ط ١٣٩٨ هـ.

٩١ ـ **يتيمة الدهر:**

تأليف: عبد الملك الثعالبي النيسابوري، المتوفى سنة (٤٢٩) هـ ـ تحقيق: د. مفيد محمد قميحة ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٤٠٣ هـ.

٩٢ـ اليقين:

تأليف: علي بن موسى الحسيني (المعروف بابن طاووس)، المتوفى سنة (٦٦٤) هـ منشورات المطبعة الحيدرية في النجف ـ ط ١٣٦٩ هـ.

٩٣ـ ينابيع المودة:

تأليف: سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، المتوفى سنة (١٢٩٤) هـ ـ تحقيق: سيد علي جمال اشرف الحسيني ـ دار الأسوة للطباعة ـ ط ١ ـ ١٤١٦ هـ.

المحتويات

تقديم بقلم آية الله الشيخ محمّد رضا الجعفري ٥

تقديم بقلم العلامة الدكتور محمّد حسين الصغير ٩

المقدمة ١٥

المنشأ والولادة والأُسرة ٢١

حديث الولادة ٢٧

كنيته ولقبه ٣١

كنيته ولقبه: ٣٣

القول الأول: ٣٣

أما القول الثاني: ٣٥

القول الثالث: ٣٧

خَلْقُه وخُلُقُه ٥١

حياته العلمية ٥٥

أساتذته ٦١

الحديث عن تلامذته ٨٧

وأما ترجمة الشريفين: ٩٠

وأما الشريف المرتضى: ٩٢

(في سبب تسمية المرتضى بعلم الهدى) ٩٣

بماذا نوجه هذه السفارة؟ ١٠٧

المكانة الاجتماعية ١٠٩

آثاره العلمية ١١٧

الكتب الكلامية: ١١٩

الكتب الفقهية ١٣٣

التفسير والقرآن ١٣٧

التأريخ ١٣٨

كتبه الأُصولية ١٣٨

حواريات في مسائل ومناظرات ١٣٩

مسألة غامضة: ١٤١

حلّه لمسألة فقهية أُخرى ١٤٢

فوائد جمّة ١٤٣

موحد يبهت ملحداً ١٤٤

المفيد يحكي رؤيا جميلة ١٤٥

أقوال العلماء في حقه ١٥٣

أقوال علماء الشيعة في حقّه ١٥٥
أقوال علماء السنة في حقّه ١٥٧
الراثون من الشعراء للشيخ المفيد ١٦١
أول رثاء ينسب لصاحب العصر (عج) وجد على قبره ١٦٣
الشيخ عبد المحسن الصوري: ١٦٣
الدقائق العشر ١٨٠
رثاء الشيخ المفيد للسيد مصطفى جمال الدين ﷺ ١٨٦
مصادر البحث ١٩٣
المحتويات ٢١١